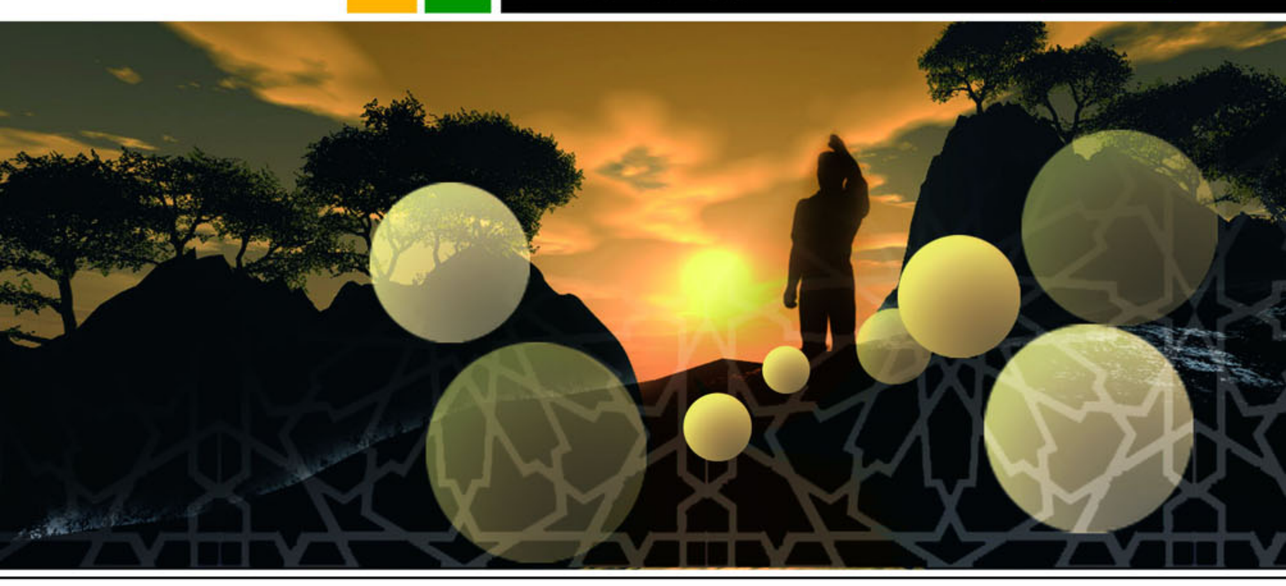
بداية الطريق













بداية الطريق

بداية الطريق



الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

الكتاب بداية الطريق

إعداد: مركز نون للتأليف والترجمة

نشر: جمعية المعارف الإسلامية

الطبعة: التاسعة أيار ٢٠٠٩ م- ١٤٣٠ هـ

جمعية المعارف الاسلامية الثقافية

بيروت . لبنان . المعمورة . الشارع العام

هاتف: ٠١/٤٧١٠٧٠ ـ ص.ب. ٢٤/٥٣ . ٢٥/٣٢٧


بسم الله الرحمن الرحيم

بداية الطريق

4



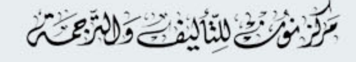
المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف خلقه وأعزّ مرسليه محمد بن عبد الله وآله الطاهرين.

لا يخفى على الباحثين أن كتابة متن تأسيسي لبناء الإنسان المؤمن يكون بداية الطريق المحفوف بالعروة الوثقى يحمل كثيراً من الصعوبات في أولوية الشكل والمضمون؛ لذا كان هذا الكتاب بعد جهد مبارك إن شاء اللّه قام به الأخوة الباحثون في مركز نون للتأليف والترجمة والبحوث الإسلامية التابع لجمعية المعارف الإسلامية الثقافية. حاولنا فيه الإبتعاد ما أمكن عن لغة الدليل المنطقي والكلامي متوجِّهين مباشرة إلى الوجدان مركّزين على أن إثارة الفطرة وإيقاظ دواعيها في النفوس حيث نعتقد أن هذا ما نحتاجه في هذا الزمن المغرق في ماديته.... فعسى أن نكون وفقنا في ذلك والله ولي التوفيق.

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية



بداية الطريق



الدرس الأول

بحثاً عن الحقيقة

ما هي أسئلة الإنسان الأولى؟

هل الدنيا هي الغاية والنهاية والهدف؟

ما السبيل إلى ا لخلاص؟

مقدمة:

عندما يولد الإنسان يكون قد بدأ رحلة حياته التي قد تعمر سنوات طويلة حيث يواجه قدراً مجهولاً محفوفاً بالمخاطر فيه ما فيه من الأمال والآلام ولكن رغم ذلك فإنه لا ينفك يموج بين أسئلة يبحث لها عن أجوبة تناديه صارخة أريد الحقيقة فأنا لا أحب أن أبقى في جهل... فأنا لا أشعر بالأمن ولا بالطمأنينة ما لم أعرف أجوبة عن هذه الأسئلة... من أنا؟.. من جاء بي إلى هنا؟.. لماذا أنا موجود؟..

ويكتشف مع هذه الأسئلة أنه لا يحب الظلمة... لا يحب الجهل... لا يحب المرض... وإن لم يجد أجوبة شافية عن ذلك سيبقى حيراناً لا يأوي إلى ركن ولا يلتذ بنعمة.

فالإنسان إذن لا يتلاءم مع المجهول لأنه إن بقي في المجهول بقي في الظلمة والجهل وهو لا يحب ذلك.

قال تعالى: ﴿**كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها**﴾[1].

(1) سورة الأنعام، الآية/122.

هل الدنيا هي الغاية والهدف؟

يمر الإنسان في عمره بمراحل من الطفولة إلى المراهقة فالشباب فالرجولة فالكهولة.. ولكل مرحلة من هذه المراحل سمة خاصة يكون ميل الإنسان فيها إلى تصرف ما أو هوى ما، فهو صغيراً مولع باللعب ثم لا يلبث أن يكبر بعض الشيء حتى إذا بلغ تعلق باللهو والملاهي، ثم إذا ازداد عمراً اشتغل بتحصيل الزينة من الملابس والمراكب (السيارات وغيرها) والمنازل وتعلق بالحسن والجمال، ثم إذا كان كهلاً أخذ بالتفاخر بين أقرانه بحسبه ونسبه وعلمه ومنصبه وماله.. ثم إذا شاب مال إلى الاستكثار من المال والولد. يقول تعالى عن ذلك: ﴿**اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد...**﴾ ثم يكمل المولى موضحاً نهاية هذا كله بقوله: ﴿**... كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً**﴾ هذا في الدنيا... ﴿**وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور**﴾[1].

فالدنيا بكل مباهجها فانية ومن وما عليها فان..

إذا كنت لا تصدق انظر حولك.. إلى أمك.. إلى أبيك.. إلى جدك.. لقد كانوا أطفالاً ومراهقين وشباناً و.. وها هم اليوم أمام عينيك شيوخ غزا مفارقهم الشيب وخطت سنوات العمر على وجوههم آثارها وهم الآن في ضعف ومرض.. أين الشباب؟.. أين القوة؟.. أين الجمال؟.. أين النضارة؟..

هل تركت لهم الدنيا شيئاً؟ هل منع مالهم أو عشيرتهم أو قوتهم عنهم الهرم والكبر؟ أبداً..

فهل تريد أن تكون مثل أولئك الذين فنوا في الدنيا فأفنتهم... أم يكونون لك مثالاً وموعظة..

(1) سورة الحديد، الآية/20.

هذه حال الدنيا فهل تستحق أن نفني أعمارنا وقوانا على تحصيلها بدون اعتناء بالحياة الحقة.

يقول الإمام الخميني (هذا الخبير المجرب للحياة): «**كر الدنيا وفرها وصعودها وهبوطها (كل ذلك) ينقضي بسرعة وكلنا نسحق تحت عجلات الزمن... ومن خلال ملاحظاتي ومطالعاتي في حال الشرائح المختلفة وصلت إلى هذه النتيجة وهي أن الشريحة المقتدرة والثرية آلامها الداخلية والنفسية والروحية أكبر من سائر الشرائح إن لهؤلاء آمالاً وتمنيات كثيرة لم يحققوها وهي أشد إيلاماً بل وتحرق الأكباد**»[1].

والإمام الصادق عليه السلام أيضاً يخبرنا: «**مثل الدنيا كمثل ماء البحر كلما شرب منه العطشان إزداد عطشاً حتى يقتله**»[2].

وعن مثل هؤلاء المنكبين على الدنيا الذين جعلوها هدفهم يقول تعالى: ﴿**كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه**﴾[3].

فالدنيا لا تشبع جوعاً، ولا تروي ظمأً، لأن هناك ظمأً إلى الحق أشدَّ من الظمأ إلى الماء وهناك ظمأ إلى الحقيقة أشد من ظمأ الأكباد.

ما السبيل إلى الخلاص؟

إذن الدنيا ليست هدفاً ولا تستحق أن تكون هدفاً لأنها فانية ونحن عنها راحلون ولها مفارقون والحياة الحقيقية ليست حياة الأبدان وإنما هي حياة الأنفس.

وأما السبيل إلى هذه الحياة فيقول تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا استجيبوا للَّه وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم**﴾[4].

الحياة التي يدعونا إليها اللَّه والرسول هي الحياة الحقة والتي ننعم

---

(1) وصايا عرفانية.
(2) الكافي، ج2، ص136.
(3) سورة الرعد، الآية/14.
(4) سورة الأنفال، الآية/24.

فيها باللذائذ التي لا تنتهي وهي التعرف على الذي خلقنا والإهتداء إلى معرفته إذ هو الحقيقة ومعرفته هي الغرض والهدف.

عن الإمام الصادق عليه السلام: «**لو يعلم الناس ما في فضل معرفة اللَّه عزّ وجلّ لما مدوا أعينهم إلى ما متع اللَّه به الأعداء من زهرة الحياة الدنيا ونعيمها وكانت دنياهم أقل عندهم مما يطؤونه بأرجلهم ولنعموا بمعرفة اللَّه عزّ وجلّ وتلذذوا بها تلذذ من لم يزل في روضات الجنان مع أولياء اللَّه...**».

ولماذا يا إمامنا؟ يكمل الإمام عليه السلام: «.. **إن معرفة اللَّه عزّ وجلّ أنس من كل وحشة**» فلا نستوحش ولا نعيش الغربة.

«**وصاحب من كل وحدة**» لأن اللَّه معنا نشعر بوجوده ونعرفه.

«**ونور من كل ظلمة**» فلا نخاف الظلام.

«**وقوة من كل ضعف وشفاء من كل سقم**»[1] فلا مرض ولا من يحزنون.

فمن ذا يا ترى يبدل ويختار دنيا تفنى وتزول ثم تكون حطاماً على ما يبقى ويدوم ولا يفنى؟ من يختار الدنيا على اللَّه؟ إلا الأحمق.

عن الإمام الصادق عليه السلام: «**من تعلق قلبه بالدنيا تعلق قلبه بثلاث خصال: هم لا يفنى وأمل لا يدرك ورجاء لا ينال**»[2].

خاتمة:

فيا أيها العزيز توقف لحظة وتفكر - هل تختار الحياة الحقة واللذة الدائمة والأمن الذي لا خوف معه وتأتي إلى اللَّه طالباً قربه ملتمساً رحمته خاطباً وده أو تفني عمرك فيما لا يبقي ولا يسمن ولا يغني من جوع؟!! هل تبصر طريقك الموصل إلى اللَّه أم تظل حائراً تائهاً في

(1) الكافي، ج8، ص247.

(2) الكافي، ج2، ص320.

ظلمات الدنيا بين شهوة وأخرى حتى يأتي أمر اللَّه وتلقى حتفك؟!! قرر فبيدك القرار...

خلاصة الدرس



- إن الإنسان لا يتلاءم مع المجهول، لأنه إذا بقي في المجهول بقي في الظلمة والجهل وهو لا يحب ذلك.

- الدنيا بكل مباهجها فانية ومن عليها، والدنيا لم تترك لأحد شيء ولم تمنعهم من الفناء. لا تستحق الدنيا أن تكون هدفاً لأنها فانية والحياة الحقيقية ليست حياة الأبدان وإنما هي حياة الأنفس. والحياة الحقيقية هي بالتعرف والاهتداء إلى الخالق الرحيم ومعرفته يجب أن تكون الهدف الحقيقي لنا.

أسئلة حول الدرس



1 ـ هل الدنيا غاية الإنسان وهدفه؟

2 ـ ما هي الحياة التي يدعونا اللَّه إليها ورسوله؟

3 ـ أجب بـ(صح) أو (خطأ):

أ ـ الإنسان يحب معرفة الجواب عن كل سؤال. [ ]

ب ـ من يحصل على السعادة في الدنيا فلن يحصل عليها في الآخرة. [ ]

ج ـ كل فقير فهو تعيس وكل غني فهو سعيد. [ ]

د ـ الإنسان يحب الدنيا لأنه يظن أنها كاملة لا نقص فيها. [ ]



إيّاك وتحقير المؤمن

قال العالم التقي الحاج الشيخ محمد باقر شيخ الإسلام رحمة اللَّه تعالى عليه:

كان من عادتي مصافحة من يجلس عن يميني وشمالي، بعد الانتهاء من صلاة الجماعة.

وفي أحد الأيام عندما انتهيت من الصلاة وراء المرحوم الميرزا الشيرازي أعلى اللَّه مقامه التفتّ وصافحت الرجل الذي كان جالساً إلى يميني، وكان واحداً من أهل العلم الأجلّاء. بينما كان يجلس عن شمالي رجل قرويٌّ استصغرت قدره ولم أصافحه.

ثم ما لبثت أن لمتُ نفسي على تصورها الضال ذاك وقلت لها: ربما يكون هذا الرجل المستهان به في نظرك، محترماً وعزيزاً عند اللَّه!!

ثم التفت إليه على الفور وصافحته بكل أدب، وإذا بي أشمُّ منه رائحة مسك عجيب لا يشبه المسك الدنيويّ، فغمرتني حالة من البهجة الشديدة والفرح الغامر، فسألته احتياطاً: هل معك مسك؟

قال: لا أنا لم أحمل معي مسكاً على الإطلاق.

فأيقنت حينئذٍ أنها من الروائح الروحانية والمعنوية، وأيقنت أيضاً أنه رجل روحاني جليل القدر.

ومنذ ذلك اليوم عاهدت نفسي أن لا أنظر أبداً إلى مؤمن نظرة احتقار.

الدرس 1

بحثاً عن الحقيقة





الدرس الثاني

هل تعرف اللَّه؟

ما هي طرق معرفة اللَّه عزّ وجلّ؟

كيف نهتدي إلى اللَّه؟ (بالعقل)

كيف نهتدي إلى اللّه؟ (بالنفس)

مقدمة:

بعد أن عرفنا في الدرس السابق، أن الغاية والهدف من وجود الإنسان هو معرفة اللَّه عزّ وجلّ، والارتباط به ولا بد من الإجابة على الأسئلة التالية:

طريقة المعرفة:

إن النفوس البشرية، تستطيع أن تتعرف على الأمور من حولها، وتستطيع التمييز بين الأشياء، فما هو مادي يقع تحت سلطان الحواس تميزه بما يلائمه من الحواس، فالمرئي بالبصر، والمسموع بالأذن، والملموس بحاسة اللمس وكذا الروائح والأطعمة.

وبالتالي، نحن لا نستطيع أن نميز المنظر البديع للطبيعة الخلابة بحاسة السمع، ولا نستطيع أن نميز صوت البلبل من نعيق الغراب بالبصر، وكذا الشم والذوق وغير ذلك.

فإن كل معلوم له ما يميزه من الحواس.

لكن ما الذي يميز بين هذه الحواس؟

الجواب: إنه العقل الذي وهبه اللَّه لنا، وفضلنا به على سائر الحيوانات، فنحن مثلاً لا نضع أيدينا في النار ولا نشرب السم، ولا نقتل أنفسنا بالسكين مثلاً، لأن لدينا عقلاً ينهانا عن القيام بمثل هذه الأفعال لأنها تؤدي إلى هلاكنا.

وهكذا فإن العقل قوة، يمكن للإنسان أن يدرك بها الأشياء ويتفحصها ويميِّز بينها، فإن كانت الحواس غير قادرة على الوصول بنفسها إلى معرفة اللَّه... فهل يستطيع العقل معرفة اللَّه عزّ وجلّ؟.

العقل يهدي إلى اللَّه:

قال تعالى: ﴿**أفي اللَّه شك فاطر السموات والأرض**﴾[1].

لو رأيت بيتاً بديع البنيان، جميل التصميم، رائع المنظر، هل تشك أن له بانياً ومصمماً أبدع هذا البناء الجميل الراقي.

ولنفرض أنك رأيت دخاناً يتصاعد من مكان ما، أو شممت رائحة احتراق شيء، هل تشك لحظة أن ناراً مشتعلة تصدر عنها تلك الرائحة ويطلع منها ذلك الدخان؟

ولو كنت تسير على شاطئ البحر، ورأيت آثار أقدام حفرت على رمال الشاطئ، فبان شكلها متتابعة، هل تشك لحظة أن هناك شخصاً كان يسير على هذه الرمال، خاطاً عليها آثار أقدامه معلناً أنه مر من هنا؟.

والآن تعالى معي لننظر فيما حولنا...

هذه السماء المزينة ليلاً بقمرها ونجومها المتلألئة في لجة الليل... كواكب، ونجوم، تسبح في الفضاء، منذ ملايين بل مليارات السنين، معلقة كأنها قناديل تتخذ لها مسارات لا تحيد عنها، محسوبة بدقة، ولو اختل

(1) سورة إبراهيم، الآية/10.

حساب سيرها في السرعة أو المسار، لاصطدمت ببعضها وتلاشت.. من الذي قام بحساب هذه المسافات، وتنظيم المسارات وتقدير السرعات؟..

هل تشك أنت، أن هناك قوة هائلة عظيمة ومدبرة، دقيقة التدبير وحكيمة، هي التي نظمت، وحسبت، وأجرت هذه الأمور بدقه عالية وقدرة فائقة.

وانظر إلى المطر، وعلاقته بالأرض واحيائها، وانبات نباتها، لتزهر وتثمر وليأكل من ثمرها الخلق... هل تصدق لو قال لك شخص أنه يشك أن هناك من أوجدها وسخرها لنا!..

فمن الذي ربط بينها؟..

الإنسان يفلح ويبذر، مستخدماً الآلات، أو الحيوانات، وروث الحيوانات يسمد الأرض، والمطر يروي البذور المطمورة في الأرض، فتنبت، ثم تزهر، لتأتي الريح أو الحشرات، فتنقل حبوب اللقاح من زهرة إلى أخرى، لينعقد الثمر ثم ليصبح فاكهة لذيذة... من الذي نظم هذه العلائق بين الفلاح والأرض، والمطر والزهر، والحشرات هل تشك أنه الله؟

﴿**أفي اللَّه شك فاطر السموات والأرض**﴾.

العقل يحكم بوجود مدبر قدير حكيم وعالم وخالق رحيم... فطر عقولنا على معارف لا تقبل الشك، نهتدي بها إلى الإيمان باللَّه، فنحن لم نر اللَّه بأعيننا، ولكن رأيناه بعقولنا، من خلال تصفح آيات الأفاق والتي تشهد بكل وجودها على أن اللَّه خالقها: ﴿**سنريهم آياتنا في الآفاق..**﴾.

النفس تهتدي إلى اللَّه:

قبل الكلام نكمل الآية السابقة.. ﴿**وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق**﴾[1] ولكن كيف تعرف الأنفس ربها؟.. اللَّه عزّ وجلّ لم يتركنا حيارى

---

(1) سورة فصلت، الآية/53.

في البحث، بل دلنا في كتابه الكريم القرآن على الطريقة فقال: ﴿**يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى اللّه واللّه هو الغني الحميد**﴾[1] .

ألا ترى معي أخي.. إننا نحن معاشر الناس في وجودنا نحتاج إلى الهواء لنتنفس، ولو انعدم الهواء لاختنقنا ومتنا... ونحتاج إلى طعام لنتقوت وإلا لجعنا ومتنا، وحتى في تركيبنا نحتاج إلى عينين لنبصر، وإلى أذنين لنسمع، وإلى يدين لنبني ونعمل ونزرع والخ... ونحتاج إلى رجلين لنسير والخ.

فنحن بحالة حاجة إلى كل ذلك.. والذي يحركنا ويدفعنا إلى تحريك اليدين للعمل، والرجلين للسعي وغير ذلك، إنما هو الحاجة... لأننا ضعفاء.. نجوع.. ونعطش.. ونعرى يلفحنا البرد أو تكوينا حرارة الشمس.. فحاجتنا وافتقارنا يدفعنا إلى السعي والعمل لسد هذه الحاجات، واشباع الغرائز.. فنسعى للطعام لنأكل، وللماء لنشرب، وللباس لنتقي البرد أو الحر...

ولكن أيضاً نحن في أرواحنا كما في أجسادنا مفتقرون محتاجون... إلى العلم، إلى القوة والقدرة، إلى العزة والرفعة، إلى الحنان والعطف، نحب ونحتاج إلى الحب والجمال.

فحتى لو شبعت بطوننا من الطعام، يبقى هناك جوع آخر، ينادي فينا وأنا من يشبعني؟..

من يؤمنني من الخوف في جوف الليل؟..

من يؤنس وحدتي؟..

من يكون معي في غربتي؟..

ليأتي الجواب من داخل النفس ومن أعماقها، لا تبحث عن ما يسد هذه الحاجة عند من هم مثلك، في الفقر والحاجة، هم مثلك بائسون...

(1) سورة فاطر، الآية/15.

هم مثلك محتاجون... هم مثلك جائعون... فأنت وأنا ونحن وكلنا.. كل الناس، كل المخلوقات، حتى أكبر المخلوقات، فقراء محتاجون.. نحن غارقون في فقرنا واحتياجنا، نحن عين الفقر والاحتياج.. نحتاج إلى غني لا حد لغناه، يسد حاجاتنا التي لا تنتهي.. ويجبر فقرنا الذي لا حد له..

نحن فقراء إلى كل شيء نحتاج إلى من عنده كل شيء وهو غني عن كل شيء... فمن هو يا ترى؟

يأتيك جوابك من عمق وجدانك، وصميم قلبك، إنه اللّه الغني المطلق الذي لا حد لغناه ولا حد لكرمه.

واصغ معي لدعاء الإمام السجاد عليه السلام: (**تمدحت بالغناء عن خلقك وأنت أهل الغنى عنهم، ونسبتهم إلى الفقر وهم أهل الفقر إليك، فمن حاول سد خلته من عندك ورام صرف الفقر عن نفسه بك، فقد طلب حاجته في مظانها، وأتى طلبته من وجهها، ومن توجه بحاجته إلى أحد من خلقك، أو جعله سبب نجحها دونك، فقد تعرض للحرمان، واستحق من عندك فوت الإحسان**)[1].

ويقول الإمام الخميني قدس سره في وصيته لنجله السيد أحمد (رحمه اللّه): «... **ولو تمكنت من مخاطبة سلاسل الموجودات المحتاجة بذاتها خطاباً عقلياً وسألتها، أيتها الموجودات الفقيرة من يستطيع تأمين احتياجاتكم فإنها سترد جميعاً بلسان الفطرة: إننا محتاجون إلى من ليس محتاجاً بوجوده مثلنا إلى الوجود والذي هو كمال الوجود**».

إلى أن يقول: «**وارتبط بالغني المطلق حتى تستغني عن سواه، واطلب التوفيق منه حتى يجذبك من نفسك ومن جميع ما سواه، ويأذن لك بالدخول والتشرف بالحضور في ساحته المقدسة**»[2].

فانظر أيها الأخ الكريم إلى نفسك واسألها، هل أنت محتاجة فقيرة

(1) الصحيفة السجادية.   (2) موعد اللقاء ـ تجليات رحمانية، ص54ـ55.

أم لا؟!. فستجيبك بنعم... فقل لها تعالي نتعرف ونلجأ إلى غني الأغنياء أكرم الكرماء اللَّه عزّ وجلّ ففي معرفته الغنى كل الغنى...



خلاصة الدرس

إن النفوس البشرية تستطيع أن تتعرف على الأمور من حولها: وتستطيع التمييز بين الأشياء. والعقل الذي وهبه اللَّه إلينا قوة يمكن للإنسان أن يدرك بها الأشياء، فإذا كانت حواس الإنسان غير قادرة بنفسها للوصول إلى اللَّه، فإن العقل يستطيع ذلك من خلال تصفحه لآيات الآفاق.



أسئلة حول الدرس

1 ـ اذكر باختصار الطرق الموجودة بالدرس لمعرفة اللَّه تعالى؟

2 ـ اذكر حديثاً عن المعصوم عليه السلام يبين فيه أن الإنسان فقير ومحتاج إلى اللَّه تعالى؟

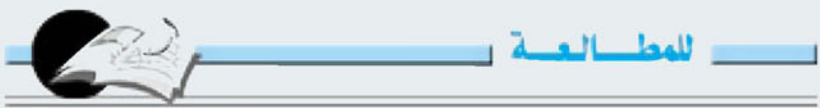
3 ـ أجب بـ(صح أم خطأ):

أ ـ كلما ازداد ذكاء الإنسان ازداد قربه من اللّه تعالى. ☐

ب ـ عظمة الكون دليل على عظمة الخالق. ☐

جـ ـ فقر الإنسان وباقي الموجودات دليل على غنى اللّه تعالى. ☐

د ـ الإنسان يبتعد عن اللّه تعالى لأنه يظن نفسه مستغنياً. ☐



للمطالعة

من قصص الصداقة والصحبة والأخوة

كان بين السيد محمد باقر الداماد، والشيخ البهائي (رحمهما اللَّه) صداقة كبيرة ومواخاة عجيبة قلّ ما يوجد نظيرها. وقد نقل، أن

السلطان شاه عباس الصفوي ركب إلى بعض مقاصده، وكان الميرداماد والبهائي أيضاً في موكبه لأنه كان لا يفارقهما غالباً، وكان السيد الداماد عظيم الجثة بخلاف الشيخ البهائي، فإنه كان نحيف البدن في غاية الهزال فأراد السلطان أن يختبر صفاء الخواطر فيما بينهما، فجاء إلى السيّد الداماد، وهو راكب فرسه في مؤخر الجمع وقد ظهر من وجناته الإعياء والتعب لثقل جثته، وكان جواد الشيخ البهائي في مقدم الجمع يركض كأنما لم يحمل عليه شيء.

فقال: يا سيدنا! ألا تنظر إلى هذا الشيخ في مقدم الجمع كيف يلعب بجواده ولا يمشي على وقار بين هذا الخلق مثل جنابك المتأدّب المتين؟

فقال السيّد: أيها الملك! إن جواد شيخنا لا يستطيع أن يتأنى في جريه من شغف ما حمل عليه، لأنه يعلم من ذا الذي ركبه؟

ثمّ جاء إلى الشيخ البهائي وقال: يا شيخنا! ألا تنظر إلى ما خلفك كيف أتعب هذا السيد المركب، وأورده من غاية سمنه في العيّ والنصب، والعالم لا بد أن يكون مثلك مرتاضاً خفيف المؤونة؟

فقال: لا، أيها الملك! بل العي الظاهر في وجه الفرس من عجزه عن تحمل حمل العلم الذي يعجز عن حمله الجبال الرواسي على صلابتها.

فلّما رأى السلطان المذكور تلك الألفة التامة والمودّة الخالصة بين عالمي عصره، نزل من ظهر دابته بين الجمع، وسجد للّه تعالى، وعفر وجهه في التراب، شكراً على هذه النعمة العظيمة.

وحكايات سائر ما وقع أيضاً بينهما من المصادقة والمصافاة وتأييدهما الدين المبين بخالص النيّات كثيرة، فأكرم بهما عالمين صفيّين ومخلصين رضيّين.

بداية الطريق



الدرس الثالث

اللَّه يدعونا إليه

كيف دعانا اللَّه إليه؟

لماذا دعانا اللَّه إليه؟

ما حقيقة هذه الدعوة؟

كيف دعانا اللَّه إليه؟

إن اللَّه عزّ وجلّ خلقنا وحدد سبب خلقنا فقال ﴿**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**﴾[1] وفسرت بمعنى إلا ليعرفون، وفي الحديث القدسي «**كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أُعرف فخلقت الخلق لكي أُعرف...**».

إن اللَّه الذي خلقنا وهو غني عن خلقنا، كريم لا حد لكرمه، يجود علينا بكل ما نحب وما هو تحت يده، وإن من أكبر النعم في هذا الوجود معرفة اللَّه عزّ وجلّ، فهو قد خلقنا لأجل هذه النعمة الكبرى وهي الهدف وبمقتضى كرم اللَّه وحبه لنا فهو ينعم علينا بهذه النعمة: ﴿**وإذا سألك عبادي عني فإني قريب**﴾[2].

اللَّه قريب لكن البعد من العبد... (**وإن الراحل إليك قريب المسافة وإنك لا تحتجب عن خلقك إلا أن تحجبهم الأعمال (الآمال) دونك**)[3].

(1) دعاء أبي حمزة الثمالي. (2) سورة الذاريات، الآية/56. (3) سورة البقرة، الآية/186.

بل إن اللَّه يدعونا إليه، يدعونا لنعرفه، ويدعونا إلى حبه، ويدعونا للاقتراب منه اقتراباً معنوياً والازدياد في معرفته، والتلذذ والتنعم بهذه المعرفة.

فاللَّه عزّ وجلّ لم يترك شيئاً إلا وجعل فيه دليلاً على قدرته وحكمته وعلمه وكرمه، فتعالَ نسمع قول الإمام زين العابدين عليه السلام: **(بك عرفتك وأنت دللتني عليك ودعوتني إليك ولولا أنت لم أدر ما أنت)**[1].

فهذا الوجود كله يصرخ بنداء الدعوة إلى اللَّه، وفي عمق أنفسنا يدعونا صوت: إلى اللَّه هو صوت الفطرة:

(معرفتي يا مولاي دليلي (دلتني) عليك وحبي لك شفيعي لديك وأنا واثق من دليلي بدلالتك وساكن من شفيعي إلى شفاعتك)[2].

كل ما في الوجود يدعونا إلى اللَّه، وكل ما في الوجود يدلنا على اللَّه، الزهرة، النحلة، الذرة، المجرة في الكون، في داخل النفس، فنحن إذا تتبعنا ذلك نشعر أنها كلها بطاقات دعوة ممهورة بالختم الإلهي، وبذاتها دليل إلى اللَّه فلنصغي إلى دعاء الحسين عليه السلام في يوم عرفة:

(إلهي علمت باختلاف الآثار، وتنقلات الأطوار، أن مرادك مني أن تتعرف إليّ في كل شيء حتى لا أجهلك في شيء)[3].

لماذا دعانا اللَّه إليه؟

اللَّه هو الرب، رب العالمين أي أن إدارة شؤون البشر والكون وتدبير أمورهم هي بيد اللَّه وحده، وهو الذي يقوم بذلك، فينظم الكون، ويخلق الشمس والقمر، ويسخرهما لنا ويمسك السماء وينزل الغيث وينبت الزرع فكل ما نحتاجه لوجودنا وبقائنا سخره اللَّه لنا، واللَّه هو الرب أي

(1) دعاء أبي حمزة الثمالي ـ المفاتيح.
(2) دعاء أبي حمزة الثمالي.
(3) بحار الأنوار، ج95، ص225.

هو المربي أي أن تربية البشر وسائر المخلوقات بيديه، هو الذي يعمل على ايصالنا جميعاً إلى الغاية من وجودنا وهي السعادة، واللَّه منذ تكوين كل منا في رحم أمه وحتى رحيله عن الدنيا لا يغفل عن تربيتنا وتغذيتنا وتنميتنا في تكويننا البدني، وهو ليس بغافل عن تربيتنا الروحية والمعنوية، فكما أنزل الماء كذلك أنزل كتباً سماوية، وكما خلق شمساً مضيئة وقمراً منيراً كذلك بعث أنبياء ورسلاً وأئمة، فكما أن اللَّه يطعمنا ويسقينا كما في قول إبراهيم عليه السلام:

﴿**والذي هو يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين**﴾[1].

كذلك هو الذي يهدي ويعلم ويزكي.

﴿**واتقوا اللَّه ويعلمكم اللَّه**﴾[2]، ﴿**إن اللَّه يزكي من يشاء**﴾[3].

ولذا نرى سيد الساجدين يقول عن هذه التربية الإلهية:

(**سيدي أنا الصغير الذي ربيته، وأنا الجاهل الذي علمته، وأنا الضال الذي هديته**)[4].

فبمقتضى رحمة اللَّه ولطفه وحكمته، وكونه رباً أي مربياً لنا يدعونا اللَّه إليه، يدعونا لنتعرف عليه ولنقترب منه أكثر بعقولنا وقلوبنا.

لذا فقد دعانا إليه قائلاً في كتابه العزيز:

﴿**يا أيها الذين آمنوا استجيبوا للَّه وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم**﴾[5].

إذن فاللَّه يدعونا لما يحينا ولنكون من الأحياء..

ما حقيقة هذه الدعوة؟

أعد الاستماع إلى الآية السابقة: ﴿**استجيبوا للَّه وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم**﴾ ألا تثير فيك سؤالاً وتعجباً... ألسنا أحياء... إذاً فما

(1) سورة الشعراء، الآيتان/80.79.
(2) سورة البقر، الآية/282.
(3) سورة النور، الآية/21.
(4) دعاء أبي حمزة الثمالي.
(5) سورة الأنفال، الآية/24.



المقصود بـ«**لما يحييكم**» فتعال لنتأمل الحياة التي نعيش، لنجد معاً أنه.. قد يكون بنظرنا القاصر أن الحياة علامتها نبض القلب أو التنفس... هذا طبياً... وعند البعض الآخر قد تكون علامة الحياة الأكل والشرب والزواج لكن بنظر اللّه تعالى الذي خلق الموت والحياة ما هي الحياة الحقة؟.. هل هي الحياة الحيوانية؟ فلطالما أنكر اللّه على الكافرين هذا النوع من الحياة كونها حياة بهيمية.

فالحياة الحقيقية هي حياة العقل بالوعي والروح، وإلا فمن له سمع ولا يستفيد منه بنظر اللّه هو أصم، والذي لديه بصر ولا يستعمله ولا يستفيد منه أعمى، وكذلك الحي الذي لا يستفيد من حياته بأن يلتفت إلى أنوار هداية اللّه ولا يستمع إلى كلمات اللّه هو ميت.

﴿إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين﴾[1].

فالروح الفاقدة للإيمان والتي لا تستفيد من نداءات الهداية الإلهية ميتة وأي موت.

ولذا نحن أموات ما لم نستجب لنداء اللّه، نحن أموات ما لم نستجب لدعوة اللّه لنا وما لم نستفد من أنوار الهداية الربانية، ولنخرج من موتنا إلى الحياة الحقة علينا إن نلتفت إلى أنفسنا ونجعلها تنتبه ثم تصغي لكلمات اللّه، وكلمات أنبيائه وأوليائه، لنخرج بذلك من ظلمات الجهل والموت إلى نور العلم والحياة **﴿أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها﴾**[2].

فكم من حياة الموت أفضل منها بكثير، لأنها واقعاً عذاب لا يلتفت ولا يشعر به صاحبه، لأنه أعرض عن ذكر اللّه فلا يسمع آيات الهدي ولا يشعر بألم العقاب ولا يرتدع **﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة**

(1) سورة النحل، الآية/80.

(2) سورة الأنعام، الآية/122.

ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى﴾[1] وأما الآخرون فإن موتهم حياة.. ألم يقل اللَّه تعالى: **﴿ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة﴾**[2].

اللَّه يدعونا لنحيا الحياة الطيبة، وهي غير الحياة الحيوانية، هي حياة نتمتع فيها بأمن وسلامة وطمأنينة لا تزول أبداً، لأننا حينها نكون مغمورين منعمين بمحبة اللَّه، ونقترب أكثر من اللَّه الذي بيده وحده الحياة والموت.

خاتمة:

فيا أيها العزيز، إذا كان اللَّه هو الرب لأجسادنا يطعمنا ويسقينا، وهو الرب لأرواحنا وعقولنا يعلمنا ويهدينا، ألا يستحق ذلك منا أن نستمع له ونتخذه رباً فنطيعه **﴿قل أغير اللَّه أبغي رباً وهو رب كل شيء ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون﴾**[3].

(1) سورة طه، الآية/124.
(2) سورة النحل، الآية/79.
(3) سورة الأنعام، الآية/164.



خلاصة الدرس

ـ إن اللَّه تعالى خلقنا وحدد سبب ذلك في كتابه تعالى أن الخلق لأجل عبادته.

ـ إن اللَّه تعالى يدعونا لنتعرف عليه ونحبه ونتقرب منه لنزداد في معرفته والتقرب منه.

ـ كل ما في الوجود يدعونا إلى اللَّه ويدلنا عليه من الزهرة والنحلة إلى المجرة والكون كله وكل ذلك نجده ممهوراً بالختم الإلهي.

ـ نحن أموات ما لم نستجب لنداء اللَّه وما لم نستفد من أنوار الهداية الربانية فعلينا أن نخرج من ظلمات الجهل والموت إلى نور اللَّه والعلم والحياة.



أسئلة حول الدرس

1 ـ هل كل شيء في الكون يدعونا إلى عبادة اللَّه تعالى؟ بيِّن ذلك.

2 ـ ما هي الحياة الطيبة التي يدعونا إليها اللَّه؟

3 ـ أجب بـ(صح أم خطأ)؟

أ ـ الهدف الأساس من خلق الإنسان هو دخوله الجنة. [ ]

ب ـ اللّه تعالى بعث لنا بالشريعة والرسل حتى يلقوا علينا الحجة فقط. [ ]

جـ ـ كل إنسان له حياة واحدة فقط. [ ]

د ـ الحياة التي يدعونا اللّه إليها هي حياة السعادة الأبدية. [ ]

للمطـــالعـــة



السيد بحر العلوم، يختبر المرحوم النراقي

ينقل أن المرحوم الملا مهدي النراقي ـ وكان متبحراً في كثير من العلوم وقد ألف كتاب «جامع السعادات» في علم الأخلاق وتزكية النفس ـ كان قد أرسل نسخة من كتابه المذكور إلى السيّد بحر العلوم في النجف الأشرف، ومن ثم سافر بنفسه إلى زيارة العتبات المشرفة ودخل النجف، فجاء العلماء إليه تجليلاً لمكانته السامية، إلاّ أن السيد بحر العلوم امتنع عن المجيء لزيارته، ولم تمضِ أيام حتى قام المرحوم النراقي بزيارة السيد بحر العلوم، إلا أن السيد لم يعر إهتماماً كبيراً به، ومرّة أخرى قام النراقي بزيارة بحر العلوم في بيته وأمضى معه ساعة من الوقت، وهذه المرة لم تكن بأفضل من سابقتها حيث إن بحر العلوم لم يهتم إهتماماً كبيراً بالنراقي، فرجع النراقي إلى المنزل، ومرة أخرى زار النراقي بحر العلوم دون أن يفكر بأنه لا فائدة مرجوة من اللقاء ببحر العلوم و... و... وهذه هي المرة الثالثة، فما أنّ وصل منزل السيد وطلب الاستئذان، حتى خرج إليه بحر العلوم حافياً لاستقباله واحتضنه وقبّله وأدخله المنزل بكل احترام وتجليل، وبعد أداء الاحترام قال السيد مخاطباً النراقي، كتبتم كتاباً في الأخلاق وتزكية النفس وأهديتمونا نسخة منه، وأنا قد طالعت الكتاب من أوله إلى آخره بكلّ دقة وامعان، والحق يقالُ: أنه كتاب يقلّ نظيره، ومفيد جداً، وأما السبب في عدم مجيئي لزيارتكم واستقبالكم منذ ورودكم إلى النجف، وعدم الاهتمام اللائق بشأنكم عند زيارتكم لنا في المنزل، كلّ ذلك قمت به عمداً، لأطلع على أنك عامل بما كتبت، أولاً؟

فظهر لي إنك في أعلى درجات تزكية النفس، وأنت بنفسك كتاب أخلاق، تهدي الآخرين بأخلاقك، وليس بكتابك فحسب.

حقيقة الحياة



الدرس الرابع

كيف نلبي دعوة اللّه تعالى؟ (١)

(طهِّر قلبك وبدنك)

ما هو باب التلبية؟

لماذا نتطهّر؟

كيف نتطهّر؟

مقدمة:

في الدرس السابق، عرفنا أن اللَّه يريد لنا أن نحيا الحياة الحقيقية التي لا تكون إلا بمعرفته والتشرف بالقرب منه، ولذا فهو قد دعانا إليه ولا بد أن نستجيب له عرفاناً بعنايته بنا وإكرامه لنا، ولكن الاستجابة هذه لها آداب، ولها أشكال من الطهارة إلى الصلاة فقراءة القرآن فالدعاء فالمناجاة فالجهاد وغير ذلك، ولنبدأ بأحد المقدمات والأدب الأول من آداب التوفيق لإجابة دعوة اللَّه وهي الطهارة.

ما هو باب التلبية؟:

سبق أن تحدثنا فيما سبق من الدروس أننا في حياتنا نبحث عن السعادة الحقيقية، وقلنا أن الحقيقة التي لأجلها وجدنا والسعادة العظمى التي لا شقاء معها هي معرفة اللَّه وعبادته، فهي العزّ كل العزّ والسعادة كل السعادة.

فنحن كما سبق القول مدعوون من قبل اللَّه تعالى للوفود عليه. ولقد أكرمنا اللَّه بهذه الدعوة، ولكن لنفترض أن شخصاً ما عظيم القدر والمقام دعا أحدنا إلى حفل يريد أن يكرمه به، وهو يحب هذا الشخص ويرغب بمحبته وبوده، فإنا سنراه يعتني بكل ما يجعل مظهره لائقاً بلقاء هذا الحبيب، موجباً لالتفاته إليه ورضاه عنه، وتراه يقوم بتحلية نفسه بكل ما يليق بهذا اللقاء والتكريم.

فتراه يستحم، ويتعطر، ويلبس أفخر الثياب، ويتزين بما يلائم من أنواع الزينة، وإذا علم أن المضيف وصاحب الدعوة ينفر من أمر ما فإنه يبتعد عنه.

واللَّه تعالى يريدنا أن نأتي إليه متحلين بكل ما يوجب لنا زيادة القرب والمحبة منه، يريدنا أن نخلع كل ما ينفره منا ويجعله يشيح بوجهه عنا.

وأهم أمر يريده منا أن نتنظف من الأوساخ كل الأوساخ المادية والمعنوية، لأنها تمنعنا من الوفود عليه ومن الكرامة لديه، ولذا فهو يرشدنا إلى طريق تحصيل محبته فيقول: ﴿**فاللَّه يحب التوابين والمتطهرين**﴾.

يحب التوابين المتطهرين من الذنوب والآثام ويحب المتطهرين من القذارات والنجاسات.

ويقول كذلك: ﴿**فيه رجال يحبون أن يتطهّروا واللَّه يحب المطهرين**﴾[1].

لماذا نتطهّر؟:

إن الأمور المادية صورة عن الأمور المعنوية، فمثلاً، لو أن الإنسان ترك العناية بجسده، فلم يغتسل ولم يستحم وبقي على هذه الحال مدة من الزمن فإنه سيحصل له الأمور التالية:

(1) سورة التوبة، الآية/108.

1 ـ اتساخ الجسد وبدو آثار ذلك على أعضائه.

2 ـ اتساخ ثيابه وظهوره بمظهر منفر.

3 ـ تتحول رائحة جسده وثيابه إلى رائحة نتنة.

وكل ذلك يؤدي إلى تكاثر الجراثيم، فالمرض وربما الموت فضلاً عن نفور الناس منه، وهذا يؤدي إلى شعوره بأنه مبغوض معزول عن الناس مما يؤذيه في بدنه بالمرض ويؤذيه في نفسه بشعوره بنفور الناس منه. فلأجل الحفاظ على سلامة الجسد لا بد من النظافة، ولأجل الوقاية من المرض لا بد من النظافة، ولأجل السلامة النفسية لا بد من النظافة، ولذا قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**النظيف من الثياب يذهب الهم والحزن وهو طهور للصلاة**»[1].

وقال الرسول الأعظم ﷺ: «**بئس العبد القاذورة**»[2].

وعن أهمية النظافة البدنية ونظافة الثياب قال ﷺ: «**الطهور نصف الإيمان**»[3].

ذلك لأن الإنسان له بعدان:

الأول: ظاهره وجسده.

والثاني: باطنه ونفسه.

فنظافة الثوب والبدن طهارة الظاهر، والتوبة والعمل الصالح نظافة الباطن. فكما أننا يفترض أن نعتني بنظافة أجسادنا وأثوابنا وأطعمتنا وما نشرب، كذلك يفترض أن نعتني بالعلم الذي نأخذه حتى لا نلوث بواطننا بالذنوب والآثام.

فنحن بالتطهر من الخبث الذي هو الأوساخ المادية بالماء، نحافظ على أبداننا ونكون لائقين لمقابلة الناس وعدم نفورهم منا. فكذلك الطهارة من النجاسات المعنوية.

(1ـ2ـ3) الحقائق، ص215.

وهي الحدث بقسميه. لأن للحدث أثراً مانعاً من اللياقة ومن أهلية أن نكون من المصلين أو الداعين أو الطائفين حول بيت اللَّه، ولأن اللَّه هو الذي يعلم بأثر النوم والبول والجنابة ومس الميت وغير ذلك، ويعلم بأنها تترك أثراً مانعاً من التشرف بعبادة اللَّه يعلمنا اللَّه كيف نزيل هذه الموانع.

قال الإمام الرضا عليه السلام في علة الوضوء: «**لأن يكون العبد طاهراً إن قام بين يدي الجبار عند مناجاته إياه مطيعاً فيما أمره نقياً من الأدناس والنجاسة مع ما فيه من ذهاب الكسل وطرد النعاس وتزكية الفؤاد للقيام بين يدي الجبار**».

كيف نتطهّر؟:

إن النجاسة نوعان: خبث وحدث.

الخبث: هو النجاسة المادية التي تقع على بدن أو ثوب الإنسان وهي: البول، الغائط الدم، المني، الكلب، الخنزير، الخمر، الفقاع (البيرة)، الميتة.

الحدث: نجاسة معنوية تتركها بعض الأفعال التي يقوم بها الإنسان وهو نوعان:

أصغر: وهو ما يوجب رفعه الوضوء وهي: النوم، البول، الغائط، الإغماء، الخ...

أكبر: ما يوجب رفعه الغسل وهي: الجنابة، مس الميت، الخ...

خاتمة:

أيها الأخ العزيز، اتعظ مما مرّ فحياة الإنسان الحقيقية هي في قلبه وباطنه لا بجسده ـ فقط ـ فإذا كان لا بد لسلامة الجسد والظاهر من

الطهارة والنظافة فإن حقيقة الإنسان بقلبه فلو أن إنساناً كان شديد النظافة والإعتناء بمظهره وكان بذيء اللسان هل يكون نظيفاً، ولو كان حقوداً مظلم القلب هل يكون نظيفاً.

للجسد والثوب النظافة، وللقلب والنفس النزاهة والطهارة، فلنكن حريصين على نظافة قلوبنا من الغفلة عن اللّه، ولنغسلها بماء التوبة، ولنداوم على احيائها بالعلم والعمل الصالح والعقيدة الحقة.

هل غسلت قلبك بماء التوبة، هل نظفت لسانك من آثام الغيبة والكذب، هل طهرت نفسك من الحقد والحسد.

إذا فعلت فأنت من المتطهرين والتوابين الذين يحبهم اللّه ورسوله.

كيف تتوضأ؟:

ـ قم إلى مكان الوضوء:

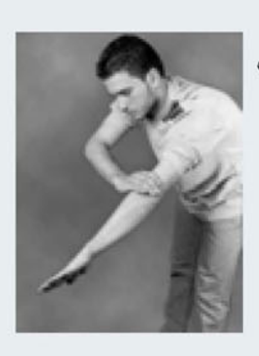


1 ـ اغسل وجهك من منبت الشعر إلى طرف الذقن طولاً وعرضاً بمساحة ما بين الإبهام والوسطى مرة واحدة تكفي.

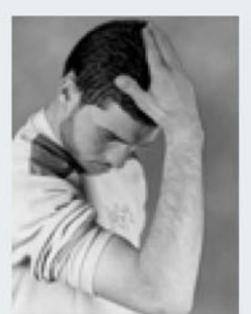




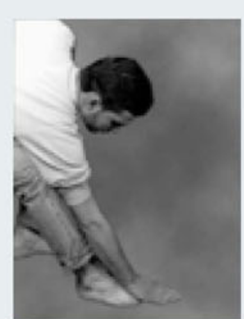
2 ـ اغسل يدك اليمنى من المرفق إلى أطراف الأصابع.



3 ـ اغسل يدك اليسرى من المرفق إلى أطراف الأصابع.



4 ـ امسح على مقدم رأسك من الأعلى إلى الأسفل بمقدار لا يقل عن عرض اصبع.



5 ـ امسح ظاهر قدمك اليمنى بباطن كف يدك اليمنى من أطراف الأصابع إلى قبة القدم حتى التقاء الساق بالقدم.



6 ـ امسح ظاهر القدم اليسرى بباطن كف اليد اليسرى من أطراف الأصابع إلى قبة القدم اليسرى عند التقاء الساق بالقدم.

انتبه:

1 ـ قبل الوضوء تأكد من طهارة أعضاء الوضوء وإزالة موانع وصول الماء.

2 ـ الماء يجب أن يكون طاهراً ومطلقاً وغير مغصوب.

3 ـ غسل الوجه من الأعلى إلى الأسفل ولا يجوز النكس وغسل الأيادي أيضاً من المرافق إلى أطراف الأصابع والعكس غير صحيح.

4 ـ لا يجوز النكس في مسح الرأس.

خلاصة الدرس



اللّه تعالى يريدنا أن نأتي إليه متحلين بكل ما يوجب لنا زيادة بالقرب والمحبة منه ويريدنا أن نخلع عنا كل ما ينّفره منا ويشيح وجهه عنا، ومن هذا الارشاد أن نأتي إلى اللّه بطهارة وتوبة.

النظافة الجسدية من الأمور المهمة التي شدد عليها اللّه تعالى في كل الأوقات وخاصة حين القرب منه والتواصل معه. «فاللّه يحب التوابين المتطهرين».

أسئلة حول الدرس



1 ـ اذكر ثلاثة أحاديث عن النظافة؟

2 ـ ما الفرق بين الحدث الأكبر والحدث الأصغر؟

3 ـ أجب بـ(صح أم خطأ):

أ ـ اللّه تعالى أمرنا بالوضوء والغسل من أجل النظافة. ☐

ب ـ أولياء اللّه هم الذين لا يهتمون بأجسادهم أبداً بل يهتمون بأرواحهم. ☐

جـ ـ يتألف الوضوء من غسلتين ومسحتين. ☐

د ـ يجب غسل اليداليمنى واليسرى ثلاث مرات ☐

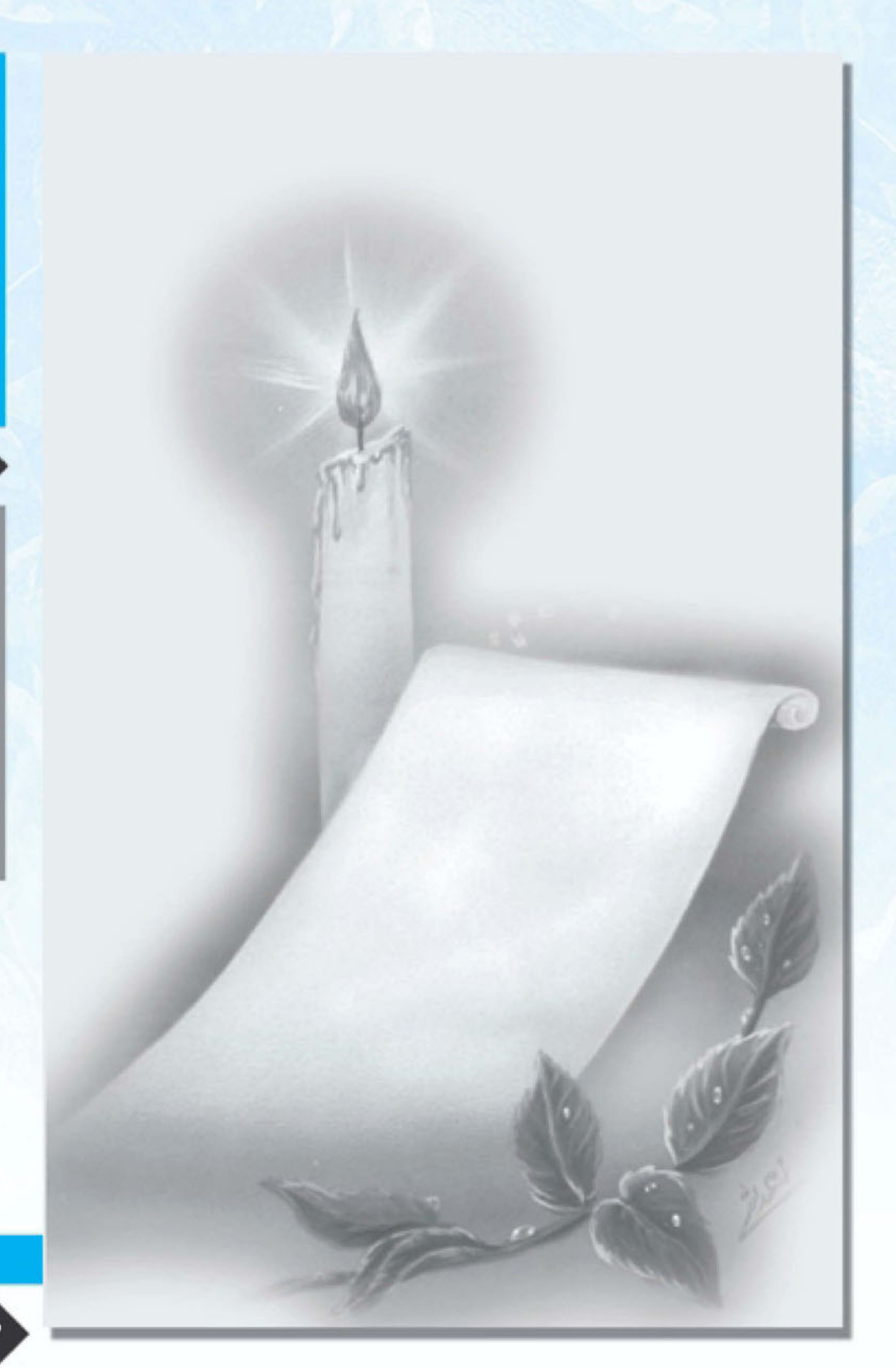


الشيخ والصغيران

مرّ الحسن والحسين عليهما السلام على شيخ يتوضأ، فوجداه لا يحسن الوضوء، وكانا عليهما السلام آنذاك طفلين صغيرين، إلاّ أن الواجب الديني يحتّم عليهما بأن يرشداه ويعلماه كيفية الوضوء الصحيح، ولكن كيف يعلمان بأنه لا يتأثر نفسياً إن هما أخبراه بأنَّ وضوءه غير صحيح، ولا يوّلد هذا التوجيه أثراً سيئاً في نفسه، إضافة إلى أنه ربما اعتبر هذا الارشاد بمثابة تحقير موجه إليه، فيتمادى في العناد، ويلحّ في اللجاجة.

فكرّ الطفلان مدّة، حتى انبثق في ذهنيهما أنهما يستطيعان أن يرشداه إلى الصوّاب بصورة غير مباشرة. لجئا حينئذ إلى التنازع الظاهري فيما بينهما، فأخذ كل واحد منهما يقول للآخر: أنت لا تحسن الوضوء.

وأخيراً، اتفقا على أن يجعلا الشيخ حكماً بينهما، فتقدما إليه، وقالا له: أيها الشيخ كن حكماً بيننا. وافق الشيخ على ذلك، فتوضأ كلّ منهما والشيخ ينظر، ثم قالا: أينا يحسن الوضوء. قال: إنتما تحسنان الوضوء، ولكنّ الشيخ الجاهل هو الذي لم يكن يحسن الوضوء، وتعلم منكما.



بداية الطريق



الدرس الخامس

كيف نلبّي دعوة اللّه؟ (٢)

(أقم الصلاة)

لماذا أمرنا اللَّه بالصلاة؟

ما هي حقيقة الصلاة؟

من هم المصلون حقاً؟

مقدمة:

بعد أن تكلمنا عن استجابة دعوة اللَّه لنا للتطهر حيث يحب اللَّه التوابين ويحب المتطهرين، لا بد من معرفة النوع الثاني من أنواع الاستجابة لدعوة اللَّه لنا بأعظم ما فرضه اللَّه علينا ألا وهي الصلاة. فهي وسيلة العروج إلى اللَّه وقربان كل تقي، بادئين بمعرفة علة دعوة اللَّه لنا لأن نصلي.

لماذا أمرنا اللَّه بالصلاة؟:

يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «**خلق اللَّه الخلق حيث خلقهم غنياً عن طاعتهم آمنا لمعصيتهم لأنه لا تضره معصية من عصاه منهم ولا تنفعه طاعة من أطاعه منهم**»[1].

(1) بحار الأنوار، ج64، ص342.

إن اللَّه عزّ وجلّ يعلم أننا في دار الدنيا تأخذنا مشاغل الحياة ومتاعبها وملاذها، حتى تنسينا أنفسنا وربما يسلبنا ما في الدنيا من زينة وملاهي وملاعب وأموال أعمارنا، ويأخذنا غرور الدنيا ولهوها بعيداً عن الأمور التي لأجلها خلقنا اللَّه. فننسى خالقنا ونضيع فلا نتذوق إلا حلاوة الأمور الدنيوية ونغفل عن لذائذ العبادة معرفة اللَّه.

واللَّه عزّ وجلّ لا يريدنا أن نحرم هذه اللذائذ المعنوية، ويريدنا أن نتذوق حلاوة قربه ومعرفته، ويريد أن ينتشلنا من وديان الغفلة والنسيان، ومن مراتع اللعب واللهو إلى الأنس بذكره وقربه ومعرفته.

وهو يعلم أننا نحتاج إلى رابطة وثيقة بيننا وبينه، وإلى ما يهدىء نفوسنا ويطمئنها ويعلم أننا نحتاج إلى ما ينظف وينزه بواطننا وقلوبنا وأرواحنا من آثار الغفلة والذنوب، ولأجل ذلك تكرم علينا وشرع لنا وسيلة لإدامة الرابطة بيننا وبينه فكانت الصلاة.

فقال تعالى: ﴿**أقم الصلاة لذكري**﴾[1].

إذن الصلاة لتذكر اللَّه وهذا الإله الكريم الذي خلقنا وأحسن خلقنا ويتابع نعمه علينا ويديم تلك النعم وتلك الألطاف وتلك العناية بنا يستحق منا أن نذكره ولا ننساه ولا نغفل عنه. نحن الذين نحتاج الصلاة وهو الغني الحميد، ونعمة إذن اللَّه لنا بأن نصلي له نعمة كبرى وعظمى:

يقول الإمام السجاد عليه السلام: «**ومن أعظم النعم علينا جريان ذكرك على ألسنتنا**»[2].

ما هي حقيقة الصلاة؟:

في الآية السابقة اعتبرت الصلاة ذكراً للَّه الذي بواسطته يتصل الإنسان باللَّه.

---

(1) سورة طه، الآية/14. (2) الصحيفة السجادية، ص418.

من أهم الأعمال التي فيها دوافع ذكر اللَّه ودوام ذكره تعالى والتي تكون شحنة معنوية لتوثيق علاقة الإنسان بربه، وتشكل كذلك عاملاً يوقظ الإنسان ويرشده إلى صراط اللّه المستقيم، ويحفظه من الضياع والإنحراف الصلاة التي هي بمثابة جرس إنذار، يوقظنا من الغفلة والانغماس في ملذات الدنيا إلى أن هناك رباً، وأن هناك جنة، وأن هناك ناراً وأن هناك مسؤوليات غير العمل وغير النوم وغير اللعب وغير المال، أهم بدرجات مما ننشغل فيه. وهي تذكرنا بالأهداف الحقيقية لوجودنا حتى لا ننساها في غمرة انشغالاتنا الأخرى، فبالصلاة نتذكر ربنا، وبالصلاة نتذكر أهدافنا وبالصلاة نتذكر آخرتنا.

والصلاة ممارسة عملية لأصول الدين، ممارسة عملية للتوحيد، لأنها شاهد عملي من الإنسان على وحدانية اللَّه واستحقاقه العبادة، ونحن نذكر ذلك في الصلاة نفسها: ﴿**إياك نعبد وإياك نستعين**﴾ وفي التشهد (**أشهد أن لا إله إلا اللَّه**)، وبالصلاة نقر بنبوة النبي محمد قولاً في التشهد.

«**وأشهد أن محمداً عبده ورسوله**».

وعملاً بنفس الصلاة، إذ أن الذي أمرنا بالصلاة وعلمنا كيف نصلي هو الرسول ﷺ وبالصلاة نمارس عملياً الإيمان باليوم الآخر والجنة والنار، فنقوم خاشعين خائفين ونقر بيوم الدين ﴿**مالك يوم الدين**﴾.

ولذا ورد عن الإمام الباقر عليه السلام: «**أن أول ما يحاسب به العبد الصلاة، فإن قبلت قبل ما سواها**»[1].

من هم المصلون؟:

سؤال يطرح نفسه، هل كل من كبّر وقرأ وركع وسجد وتشهد وسلّم هو عند اللَّه من المصلين، أم أن المصلي عند اللّه له شرائط؟.

(1) الكافي، ج3، ص268.

عزيزي أيها الأخ المؤمن، الإجابة منك أولاً ستكون كلا، إذن من هم المصلون يا ترى؟!..:

والجواب: إن اللَّه عزّ وجلّ أراد بداية من الصلاة أن تكون وسيلة لذكر اللَّه، فكل صلاة مع نسيان اللَّه أو الغفلة عنه ليست مؤدية للغرض وبالتالي فهي ليست صلاة، ولذا قال تعالى: ﴿**فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون**﴾[1].

فاللَّه يذمهم على الغفلة مع كونهم مصلين لأنهم بمثابة من لم يصل لغفلتهم وسهوهم، وقال تعالى: ﴿**لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون**﴾[2].

تنبيه على سكر الدنيا الموجب لعدم التفات الإنسان إلى ما يقول ومن يخاطب بقوله:

أو لنكون من المصلين حقيقة بنظر اللَّه علينا أن نقف في صلاتنا خاشعين نشعر بعظمة من نكلمه ﴿**والذين هم في صلاتهم خاشعون**﴾[3].

فقد كان أمير المؤمنين عليه السلام «**إذا أخذ في الوضوء يتغير وجهه من خيفة اللَّه**»[4].

وكان إذا حضر وقت الصلاة يتزلزل ويتلوّن فقيل له مالك يا أمير المؤمنين؟ فيقول عليه السلام «**جاء وقت أمانة عرضها اللَّه على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها واشفقن منها**»[5].

هذا من جهة ومن جهة ثانية فإن الصلاة الحقيقية لا بد لها من أثر في حياة الإنسان، فالإنسان المصلي حقيقة هو الإنسان الصالح المستقيم في سلوكه، لأن للصلاة الحقيقية أثرها المأمول وهو صناعة الإنسان الصالح بقول اللَّه تعالى: ﴿**أقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر**﴾[6].

---

(1) سورة الماعون، الآية/5. (3) سورة المؤمنون، الآية/2. (5) الحقائق، ص222.
(2) سورة النساء، الآية/43. (4) بحار الأنوار، ج67، ص400. (6) سورة العنكبوت، الآية/45.

البذيء اللسان ليس من المصلين، والمعتدي على أموال الناس وأعراضهم وسمعتهم والمستحل للحرمات وآكل المال الحرام ليس من المصلين، ولذا قال الحديث الشريف: «**من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لا صلاة له**».

قم للصلاة:





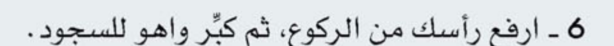
1 ـ بعد الوضوء أو الغسل قف مستقبلاً القبلة.

2 ـ كبر تكبيرة واحدة فقط هي تكبيرة الإحرام.

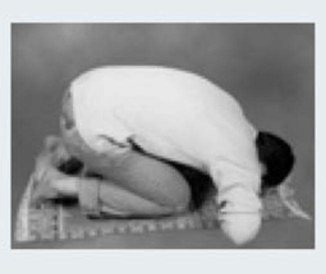
3 ـ اقرأ سورة الحمد.

4 ـ اقرأ سورة أخرى صغيرة (التوحيد مثلاً).

5 ـ كبِّر وانحن واضعاً يديك على ركبتيك (الركوع) وقل: «**سبحان ربي العظيم وبحمده**».



6 ـ ارفع رأسك من الركوع، ثم كبِّر واهو للسجود.



7 ـ اسجد على مساجدك السبعة الجبهة ـ الكفين ـ الركبتين ـ ابهامي القدمين وبعد استقرار جبهتك على السجدة قل: «**سبحان ربي الأعلى وبحمده**».



8 ـ كبِّر وارفع رأسك من السجود واستو قليلاً ثم كبِّر للسجدة الثانية وافعل ما فعلت بالسجدة الأولى.

9 ـ قم إلى الركعة الثانية وافعل تماماً كما فعلت في الأولى ما عدا تكبيرة الإحرام. فإذا انتهيت من السجدة الثانية وكنت في صلاة الصبح فتشهد وقل: «**أشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله: اللهم صل على محمد وآل محمد**» ثم سلم قائلاً: «**السلام عليك أيها النبي ورحمة اللّه وبركاته السلام علينا وعلى عباد اللّه الصالحين السلام عليكم ورحمة اللّه**».

انتبه:

1 ـ يجب أن تكون السجدة التي تسجد عليها مما لا يؤكل ولا يلبس وأن تكون طاهرة.

2 ـ لا تتكلم أثناء الصلاة ولا تلتفت.

3 ـ تكبيرة الإحرام مرة واحدة لا أكثر فلو كبرتها ثانية بطلت الأولى والثانية.

4 ـ إذا كانت الصلاة ثلاثية أو رباعية فتقتصر بعد السجدة الثانية من الركعة الثانية على التشهد ثم تقوم لإكمال عدد الركعات ولك في القراءة أن تقرأ إما الفاتحة وحدها أو تسبح مرة بالقول: «**سبحان اللّه والحمد للّه ولا إله إلا اللّه واللّه أكبر**» أو ثلاثاً وعندما تنتهي من العدد المطلوب من الركعات تتشهد وتسلم كما علمت تقبل اللّه منا ومنكم.



خلاصة الدرس

في خضم انشغالنا وانغماسنا في الدنيا، يعلم اللَّه تعالى أننا نحتاج إلى رابطة وثيقة لكي لا نغفل عنه وأيضاً لكي تطمئن نفوسنا والحاجة إلى ما ينظف وينزه بواطننا. ولأجل ذلك كانت الصلاة لادامة الرابطة بيننا وبينه تعالى والصلاة هي تجسيد عملي لأصول الدين وممارسة عملية تؤكد عليها.

أسئلة حول الدرس

1 ـ لماذا أمرنا اللّه تعالى بالصلاة مع أنه غني عن هذه العبادة؟

2 ـ ما هي الأمور التي يجب أن ننتبه إليها في الصلاة؟

3 ـ أجب بـ(صح أم خطأ):

أ ـ الجلوس بعد السجدة غير واجب.

ب ـ اللّه لايقبل أعمال المستخفين بالصلاة.

جـ ـ اللّه تعالى يقبل الصلاة برحمته من كل المصلين.

د ـ الصلاة تعطينا قوة في مواجهة المحرمات.



أحرّ أم عبد؟!

كانت أنغام المعازف والمغنين تلعب بالرؤوس التي لعبت الخمرة بها لعبتها.

وفي الأثناء فتح باب الدار، وأطلت جارية من البيت لترمي بالقاذورات في الطريق فصادفت رجلاً ماراً من هناك وقد بدت على سيمائه آثار العبادة والورع فسألها: صاحب هذا البيت حر أم عبد؟

- حر.

- صدقت فلو كان عبداً لخاف من مولاه.

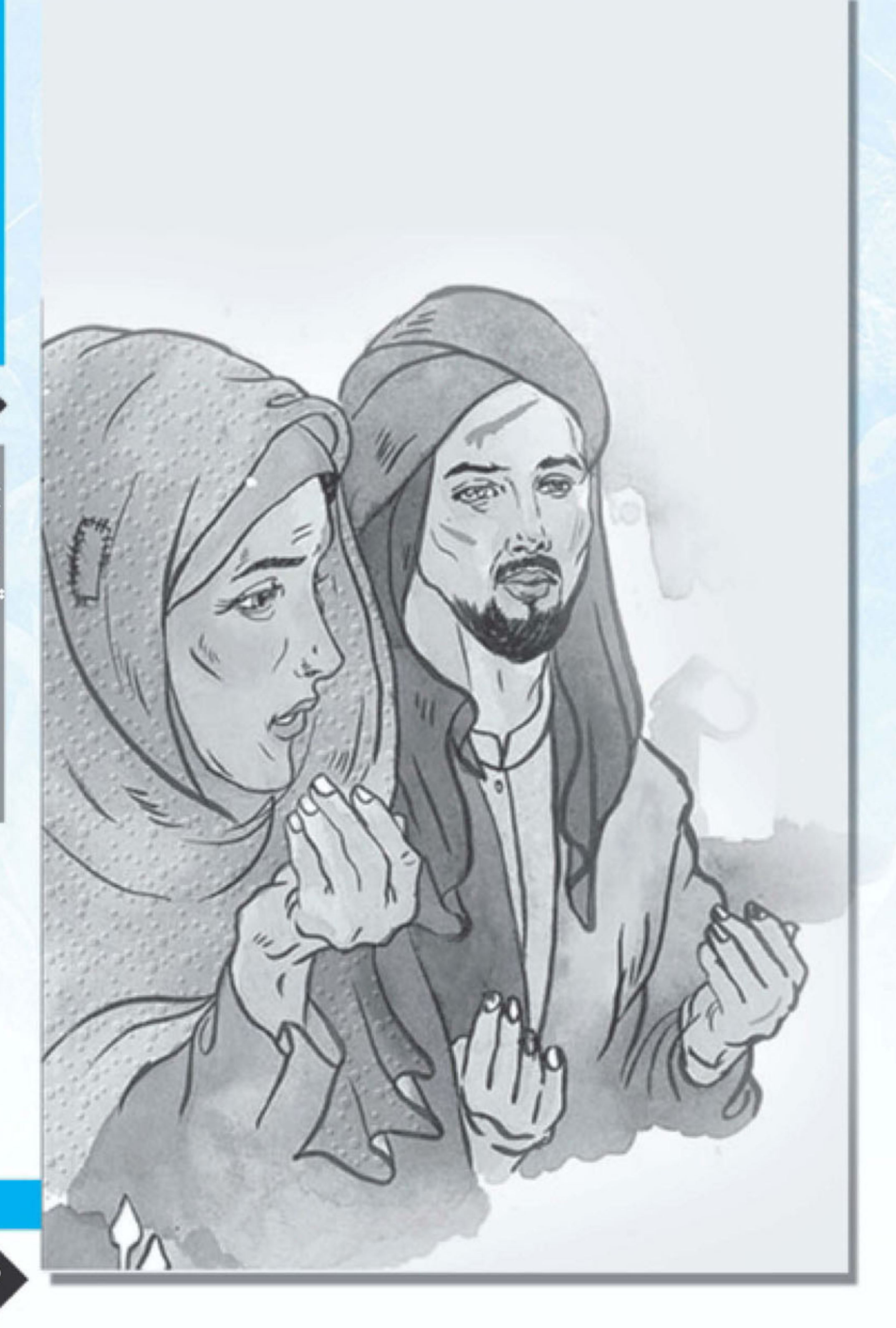
ولمّا دخلت البيت، كانت قد أبطأت بسبب حديثها مع الرجل، فسألها مولاها: ما أبطأك؟

فقالت: رجل كان ماراً في الطريق تبدو عليه آثار الصلاح والتقوى، فسألني بكذا وأجبته بكذا.

فلّما أنهت حديثها فكرّ مليّاً فيما نقلته إليه سيما في هذه الجملة لو كان عبداً لخاف من مولاه. حيث وقعت على قلبه موقع السهم. فخرج حافياً يريد الرجل فلما وصل إليه وجده الإمام موسى بن جعفر عليه السلام فتاب على يده معتذراً ولم ينتعل من يومه ذاك حتى مات.

كان قبل ذلك اليوم يُعرف بأبي نصر بشر بن الحارث بن عبد الرحمن المروزي وبعد الحادثة صار يعرف بـ(بشر الحافي).

كان الحارث قبل ذلك من أصحاف المعازف والملاهي ولكن قول الإمام عليه السلام أثر في نفسه وكان سبباً إلى توبته فأصبح عارفاً عابداً زاهداً.



بداية الطريق



الدرس السادس

كيف نلبّي دعوة اللّه؟ (٣)

(إسمع كلام الله)

لماذا أنزل اللّه القرآن الكريم؟

هل يكفي اقتناء القرآن والتبرك به؟

هل تستفيد من قراءة القرآن واستماعه؟

لماذا أنزل الله القرآن الكريم؟:

إن اللّه كما سبق القول في الدرس السابق هو رب البشر الذي يقوم بتدبير شؤونهم المادية من أكل وشرب ولبس، وكذلك حياتهم المعنوية ليوصلهم إلى حيث يتنعمون بقربه، فهو مربي الأجساد والأنفس والعقول والأرواح. وقد دعا البشر إليه ليعرفوه ولما كانت الرؤية البصرية غير ممكنة وليأنس الإنسان بمحبوبه وحتى يزيل اللّه وحشة الإنسان وغربته أحب أن يكلمه ويخاطبه، إذ بواسطة هذا الخطاب يؤنسه من جهة ويعرفه على نفسه.

والقرآن بهذا المعنى وسيلة أحب اللّه بواسطتها أن يكلم عباده ليتعرفوا عليه من خلال كلماته، وهو من جهة ثانية بطاقة تعريف عن اللّه وعن علمه وحكمته، وهو رسالة في مضمونها يتجلى اللّه عزّ وجلّ لخلقه.

فهو مأدبه الروح والعقل، فعن رسول الله ﷺ: «**إن هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته ما استطعتم**»[1]، والقرآن وصف لطريق الخروج من ظلمات الجهل إلى نور معرفة الله: ﴿**كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور**﴾[2] وهو وصفة لعلاج أمراض النفس ﴿**وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة**﴾[3].

وهو صورة تلائم عقولنا وافهامنا عن الخالق، حيث من حكم القرآن نعرف حكمة الله، ومن عظمته نعرف عظمة الله، ومن سموه نعرف علو الله وهيمنته، ومن عذوبة بيانه نعرف رأفة الله ولطفه.

هل يكفي اقتناء القرآن والتبرك به؟:

بعض الناس يقتنون المصاحف ويزينونها وربما يذهّبونها ويجعلون لها محامل، وقد يضعونها في بعض الأماكن الخاصة وينفضون عنها الغبار، وربما يقتنونها لأجل إيمانهم بأنها تحفظهم وتدفع عنهم السوء والبلاءات لكنهم قلما يقرأونها.

إن التبرّك والتوسل وطلب الحفظ بكلام رب العالمين أمر محمود بالطبع، لكن القرآن المجيد لم ينزل لهذا الغرض فقط، بل إن في ذلك إهانة للقرآن إذا اقتصرنا على هذا الجانب فقط. ومن يتعاطى مع القرآن بهذه الطريقة، مثله كمثل من جاءته دعوة من ملك عظيم جواد كريم إلى حفل يكرم به، شرط أن يلتزم بآداب الوصول والتشرف بحضرة هذا العظيم، وفي هذه الدعوة، وصف لطريق الوصول إلى هذه المأدبة والغرض منه، وكيفية الانتفاع من هذا الحضور، لكن هذا المدعو لما رأى جمال بطاقة الدعوة وزخرفتها، وأنها ممهورة بختم ملك الملوك،

(1) وسائل الشيعة، ج4، ص826.
(2) إبراهيم، الآية/1.
(3) الإسراء، الآية/82.

قبّلها وأعدّ لها إطاراً وزجاجاً وقالباً وحفظها فيه، وجعلها في صدر داره ليرمقها ضيوفه افتخاراً بها، لكنه لم يقرأها ولم يلب الدعوة ولم يلتزم بأدابها.. أعجب بمرسلها وأخذه جمال نقوشها، وإذا قرأها اكتفى بمرور ألفاظها على لسانه وعلى مسامعه دون أن يفهم مضمونها... إن ألفاظ القرآن كذلك هي كلام اللّٰه وهي نور، ولذا فإن قراءتها وكتابتها والاستماع إليها والنظر إليها كل ذلك فيه نفع، غير أن المطلوب هو أكثر من مجرد النظر أو السمع أو القراءة، فأهداف القرآن وبركته أعظم بكثير، فتعالَ لنعرف ونبحث عن هذه الفوائد والبركات.

كيف نستفيد من قراءة القرآن الكريم؟:

إن المأمول من القرآن الكريم، هو أن يقوم بهدايتنا إلى الحق وتعريفنا على اللّٰه وزيادة ارتباطنا باللّٰه، ويدلنا على الطريق القويم الموصل لكل ذلك ﴿**إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم**﴾[1].

ففي القرآن، بيان أحكام الدين، ووعظ وانذار وبشارة، وفيه وصف لأحوال الدنيا والآخرة، وخبر الأمم السابقة لنتعظ بذلك، وفيه من العلوم والمعاني ما لا ينفد، فليس المطلوب هو مجرد القراءة أو الاستماع، بل كما أن قيمة المصباح أن تستنير به في الليل لتبصر الطريق، كذلك هو النور المبين بالنسبة إلى ظلمات الجهل والضلال، فالمطلوب هو تدبّر آيات القرآن والعمل على فهمها والتفكر فيها، بحيث تحرك الشوق إلى اللّٰه وإلى الجنة، وتصرف القلب عن التعلق بالدنيا، وآيات القرآن علاج من أمراض النفس، فالذي لا يتدبرها يكون كمن ذهب للطبيب ليعالجه فاعطاه وصفة لعلاج أمراضه، فأخذها منه وقبّلها ووضعها على رأسه

(1) الإسراء، الآية/9.

ثم جعلها في جيب من جيوبه، ولم يحاول الالتزام بها فهل يا ترى يشفى من مرضه أو ينجو من علته، وكذلك حال تاركي القرآن هذه الوصفة الإلهية الشافية من كل مرض.

خاتمة:

حاول أيها الأخ العزيز أن تتعرف على القرآن، لأنك حينما تعرفه ستحبه، وإذا أحببته ستؤنس به، وعندها ستبني معه علاقة توصلك إلى مقاصده العالية ولن توحش بعدها أبداً. فعن الإمام السجاد عليه السلام: «**لو مات من بين المشرق والمغرب لما استوحشت بعد أن يكون القرآن معي**»[1].

نحن والقرآن

1 ـ لا يجوز تنجيس القرآن ولا تعريضه للهتك ولا ما يوجب إهانته.

2 ـ لا يجوز مس كتابة القرآن حروفاً وحركات إلا على طهارة.

3 ـ يكره قراءة أكثر من سبع آيات للمجنب.

4 ـ يستحب الكون على طهارة حال القراءة.

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**لقارىء القرآن... متطهراً في غير صلاة خمس وعشرون حسنة وغير متطهر عشر حسنات**»[2].

5 ـ السواك فعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**نظفوا طريق القرآن قيل: يا رسول الله وما طريق القرآن؟ قال: أفواهكم قيل بماذا: قال: بالسواك**»[3].

6 ـ استقبال القبلة.

7 ـ البدء بالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم ﴿**فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم**﴾[4].

---

(1) الكافي، ج2، ص602.

(2) وسائل الشيعة، ج4، ص848.

(3) المحاسن، ج2، ص558.

(4) سورة النحل، الآية/98.

8 ـ التمهل بالقراءة وتحسين الصوت، عن النبي ﷺ **«ما أذن الله لشيء أذنه لحسن الصوت بالقرآن»**[1].

9 ـ قراءة ما لا يقل عن خمسين آية يومياً مع الجهر بالقراءة، لأن البيوت التي يقرأ فيها القرآن بيوت منيرة للملائكة، ولذا ورد الحديث: **«نوّروا بيوتكم بتلاوة القرآن»**[2] وعلينا السعي لحفظ آياته وسوره.

(1) المجازات النبوية، ص2.

(2) الكافي، ج2، ص610.



خلاصة الدرس

القرآن الكريم وسيلة أحب اللّه تعالى بواسطتها أن يكلم عباده ليتعرفوا عليه، وهو من جهة ثانية مأدبة للروح والعقل، وأيضاً ليخرج الناس من الظلمات إلى النور.

وعليه فإنه لا يكتفي باقتناء القرآن الكريم أو أن نتزيّن به، فالقرآن لم ينزل لهذا الغرض، فالمطلوب أكثر من مجرد النظر أو السمع أو القراءة، فأهداف القرآن وبركته أعظم بكثير من ذلك.



أسئلة حول الدرس

1 ـ ما هي وظيفتنا أمام القرآن الكريم؟

2 ـ كيف نستفيد من القرآن الكريم؟

3 ـ أجب بـ(صح أم خطأ):

أ ـ إن أهم العلوم القرآنية هو علم التجويد. ☐

ب ـ إن أهم الأعمال هو طباعة القرآن الكريم وزخرفته بأجمل صورة. ☐

جـ ـ التدبر في القرآن يعني كثرة القراءة. ☐

د ـ لا يجوز حمل المصحف وأنت على غير وضوء. ☐



زهد وتواضع الإمام القائد الخامنئي دام ظله

يقول حجة الإسلام والمسلمين السيد أكبر الحسيني ممثل طهران في مجلس الشورى: «**حسب معرفتي القريبة بالشخصية العظيمة لسماحة آية الله العظمى الخامنئي، فقد رأيته زاهداً حقيقياً راغباً في الآخرة، وأن الزهد والبساطة يحكمان حياته الشخصية إلى درجة لا يمكن للناس تقبل وتصديق ذلك أحياناً**».

ويقول محسن رفيق دوست رئيس مؤسسة جرحى الثورة الإسلامية: «**إنه لم تكن في بيت سماحته ثلاجة فترة رئاسته للجمهورية، فأحضرت له ثلاجة، وبعد فترة تعطلّت هذه الثلاجة، لكن سماحته لم يُبيّن إلى فترة رئاسته أن الثلاجة قد تعطّلت وعاش كل هذه الفترة بدون ثلاجة**».

وقال أيضاً: «**كان بيته مفروشاً ببسط حقيرة ممزقة. فجمعناها في غيابه، وقمنا ببيعها، وأضفنا عليها مبلغاً من أموالي الشخصية واشترينا سجاداً جديداً فرشنا به البيت، لكن عندما عاد سماحته إلى البيت قال لي: ما هذا يا محسن؟ قلت: لقد بدلنا البسط القديمة. قال سماحته: لقد أخطأتم بفعلكم هذا، اذهبوا وأعيدوا تلك البسط، فذهبنا وبعد عناء كبير عثرنا عليها وأعدناها إلى بيته**»[1].

(1) كتاب مرجعية الإمام القائد دام ظله.

بداية الطريق



الدرس السابع

كيف نلبِّي دعوة اللّه؟ (٤)

(أدعُ الله)

لماذا كان الدعاء؟

هل يحتاج اللَّه لدعائنا؟

متى ينفع الدعاء؟

مقدمة:

بعد أن ذكرنا فيما مر من الدروس الطهارة والصلاة وتلاوة القرآن، نعرج في هذا الدرس على وسيلة من وسائل الاتصال باللَّه عزّ وجلّ، وهي من الوسائل الحرة للتواصل مع اللَّه والإلتجاء إليه، حيث يمكن لنا أن نمارسها في أي مكان وفي أي زمان نشعر أننا جاهزون لذلك، فلا تعود الأوقات كما في الصلاة قيداً للإذن بالتوجه إلى اللَّه، ولا تعود الكلمات القرآنية المخصوصة هي الكلمات الوحيدة.. فحين نشعر بالحاجة، وحيث نشعر بتوجه القلب، نطلق ألسنتنا لتخاطب الباري الكريم.

والآن تعالَ نعرف لماذا كان الدعاء؟ وهل يحتاج اللَّه لدعائنا؟ ومتى ينفع الدعاء؟

لماذا كان الدعاء؟:

هناك شعور مكين واحساس وجداني في كل فرد منا، فأنا وأنت نجوع

وهذه حاجة إلى الطعام، وأنا وأنت والناس جميعاً نمرض ونحتاج إلى المداوي والدواء، وأنا وأنت نصاب بالبرد والحر والألم والخوف ويعترينا الجهل ونحتاج إلى معلم ومدفأة ومبرد الخ فوجودنا يضج بكل تفاصيله بالافتقار والحاجة... يا ترى لماذا؟

الجواب هو: أن اللَّه عزّ وجلّ خلقنا محتاجين إليه فقراء إليه كي يكون لنا حافز على التوجه إليه، والتضرع إليه لسد الحاجات، واغناثنا من الفقر واغاثتنا في المصائب واللهف إليه.

﴿**يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى اللَّه واللَّه هو الغني الحميد**﴾[1] اللَّه هو الغني... ونحن الغارقون في فقرنا، بل نحن الفقر بعينه... إلى من نلجأ لمواجهة فقرنا: ﴿**وقال ربكم ادعوني أستجب لكم...**﴾[2].

اللَّه يدعونا إلى أن نأتي إليه لقضاء كل حاجة ولسد كل افتقار، ويضمن الإجابة ويتعهد بذلك. ومن أوفى من اللَّه بعهده ووعده، بل إن اللَّه في تتمة الآية يعتبر من لا يدعوه مستكبراً.

﴿**إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين**﴾[3].

فالدعاء تعبير طبيعي عن إحساسنا كبشر بوجود اللَّه وأنه مصدر الغنى والكمال والجود.

هل يحتاج الله لدعائنا؟:

يقول اللَّه في كتابه العزيز: ﴿**قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم...**﴾[4].

في هذه الآية إجابة على التساؤل، وهو أن اللَّه غني عنا وغني عن عبادتنا وعن دعائنا ولكن الإنسان هو المحتاج إلى اللَّه وإلى الدعاء، ولولا الدعاء لا يلتفت اللَّه إلينا ولا يعبأ بنا.

---

(1) سورة فاطر، الآية/15.

(2-3) سورة غافر، الآية/60.

(4) سورة الفرقان، الآية/77.

نحن نحتاج إلى الدعاء لنقترب أكثر من اللَّه، ولنتلمس وجوده بتلمس احتياجنا وافتقارنا، فنحن كما نحتاج إلى قضاء حوائجنا منه نحتاج إلى الدعاء نفسه، لأنا بالدعاء نعرف اللَّه ونرى قربه منا ونوثق علاقتنا به، لتكون ثمرة الدعاء لنا أولاً لمعرفة أنفسنا. وثانياً لقضاء حوائجنا وثالثاً لمعرفة اللَّه عزّ وجلّ وتذوق حلاوة قربه منا ومعاينة كرمه الذي لا حد له ولذا قال تعالى: ﴿**وإذا سألك عبادي عني فإني قريب**﴾.

اللَّه قريب، إذن هو يسمع، هو يعرف الحاجة وبيده قضاؤها.

﴿**أجيب دعوة الداعي إذا دعاني**﴾.

هو يجيب، فلماذا يريدنا أن ندعوه مع أنه لا يحتاج إلى دعائنا لمعرفة حوائجنا، يجيب تعالى: ﴿**فليستجيبوا لي**﴾ استجب إلى اللَّه بدعائه لأن ذلك يعزز الإيمان: ﴿**وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون**﴾[1].

بالدعاء نتعرف على مبدأ وجودنا الذي هو اللَّه، ونعترف له بغناه ونقر بفقرنا وحاجتنا، ونمارس الثقة بكرمه وقدرته ورحمته.

وفي هذا حكمة من اللَّه الخبير بخلقه، ومن موقع تربيتنا لنصل إلى الغاية حتى لا نشعر بالاستغناء فنطغى: ﴿**كلا إن الإنسان ليطغى إن رآه استغنى**﴾[2].

وحتى نبقى مرتبطين بخالقنا متوجهين ساعين إليه، ولنعمق إحساسنا بوجوده وكرمه ورحمته، ولذا ورد في الحديث «**افضل العبادة الدعاء**»[3].

فالافتقار، والاحتياج، والآلام، والشدائد التي تمر بنا، تكشف لنا كم نحن ضعفاء وقاصرون عن تحصيل غاياتنا، فالدعاء يعوّدنا على الاتصال باللَّه، ويصلح أنفسنا ليساعدنا على اكتشاف أنفسنا، ومعرفة هذه الأنفس، ومعرفة رب الأنفس وبارئها لترتبط باللَّه، ونقمع في أنفسنا



(1) سورة البقرة، الآية/186.
(2) سورة العلق، الآيتان/7.6.
(3) وسائل الشيعة، ج4، ص1088.



جموحها وطغيانها... معترفين بضعفنا وذنوبنا، نرغب إلى اللّه في اصلاح هذه الأنفس وشفائها من أمراضها.

والدعاء ينمي الحب في قلب الإنسان لربه، ويقوي إحساسنا بجمال اللّه وكرمه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: الدعاء سلاح المؤمن وعمود الدين ونور السماوات والأرض**»[1].

متى ينفع الدعاء؟:

يقول اللّه: ﴿**واسألوا اللّه من فضله إن اللّه كان بكل شيء عليماً**﴾[2].

هناك حوائج وقف اللّه قضاءها على الدعاء، ومنازل ومقامات معنوية لا تنال كذلك إلا بالدعاء.

فعن الإمام الصادق: «**يا ميسر: ادع ولا تقل أن الأمر قد فرغ منه إن عند اللّه عزّ وجلّ منزلة لا تنال إلا بمسألة ولو أن عبداً سد فاه ولم يسأل لم يعط شيئاً فسل تعط يا ميسر إنه ليس من باب يقرع ألا يوشك أن فتح لصاحبه**»[3].

الإجابة مضمونة للدعاء شرط أن يكون التوجه للّه من موقع الحاجة الفعلية، وأن يكون فيما يدعو به الإنسان لنفسه مصلحة، وإذا تأخرت الإجابة فليؤمن بأن اللّه إنما يختار لعبده ما هو أصلح له وخير له وإن أخر فلأجل مصلحة.

«**ولعل الذي ابطأ عني هو خير لي لعلمك بعاقبة الأمور**»[4].

وعلينا أن نلح في الدعاء وأن نقوم بما يجب علينا من عمل لا أن نجلس في بيوتنا منتظرين غير عاملين.

«**الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر**»[5].

---

(1) الكافي، ج2، ص468. (3) الكافي، ج..، ص466. (5) نهج البلاغة، ج4، ص79.
(2) سورة لنساء، الآية/32. (4) تهذيب الأحكام، ج3، ص89.

وعلينا أن نغتنم الظروف الملائمة لحصول التوجه القلبي إلى اللَّه. وليكن الدعاء على طهارة، وعلينا إن نكون واثقين بمن ندعو أنه سيستجيب لنا. فعن الصادق عليه السلام: «**إذا دعوت فظن أن حاجتك بالباب**»[1].

ولنجتهد بالدعاء من الإلحاح إلى التضرع والخشوع: «**ادعوا ربكم تضرعاً وخفية**».

وفي حديث قدسي: «**يا عيسى، ادعني دعاء الغريق الحزين الذي ليس له مغيث يا عيسى اذل لي قلبك وأكثر ذكري في الخلوات واعلم أن سروري أن تبصبص إلي وكن في ذلك حياً وتكن في ذلك ميتاً - واسمعني صوتاً حزيناً**»[2].

وعلينا أن نغتنم أفضل الأوقات للدعاء لا سيّما ليلة الجمعة.

فعن الإمام الباقر عليه السلام: «**إن اللَّه لينادي كل ليلة جمعة من فوق عرشه من أول الليل إلى آخره... إلا عبد مؤمن يتوب إليَّ من ذنوبه قبل طلوع الفجر فأزيده وأوسع عليه إلا عبد مؤمن سقيم يسألني أن أشفيه قبل طلوع الفجر فأعافيه إلا عبد مؤمن محبوس مغموم يسألني أن أطلقه من سجنه وأخلي سربه إلا عبد مؤمن مظلوم يسألني أن آخذ بظلامته قبل طلوع الفجر فانتصر له وآخذ بظلامته**».

قال عليه السلام: «**فلا يزال ينادي بهذا حتى يطلع الفجر**»[3].

خاتمة:

ولذا فتعالى أخي لا نغفل عن هذا الباب الذي فتحه لنا، وألزم نفسه أن يعطينا إن سألناه ويجيبنا إذا دعوناه، فلا نترك الدعاء لنعوّد أنفسنا على أن نلتزم بالقنوت في كل صلاة.

---

(1) الكافي، ج2، ص473.
(2) الكافي، ج8، ص138.
(3) روضة الواعظين، ص333.

الذي هو دعاء مستحب يؤتى به في كل صلاة بعد قراءة الحمد والسورة وقبل الركوع، ولنختر لقنوتنا من الأدعية ما جاء على لسان أهل بيت العصمة عليهم السلام أو ما تضمنه القرآن الكريم.

وكذا فتعال نغتنم فرصة الأوقات الشريفة، فنتوجه إلى المساجد ليلة الجمعة لنشارك بدعاء كميل ولنقرأه، ونتأمل بمعانيه العظيمة، وكذلك لنتوجه ليلة الأربعاء إلى المساجد لنشارك بدعاء التوسل، لنتوسل إلى اللَّه بالنبي صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام الذين هم الوسيلة إلى اللَّه، ولنعوّد أنفسنا على ذلك لنواجه جنوح هذه الأنفس إلى ما يغضب اللَّه ونقمع جموحها.



خلاصة الدرس

1 ـ نحن محتاجون فقراء جعلنا اللَّه كذلك لنتوجه إليه.

2 ـ الدعاء وسيلة للتعرف على اللَّه وتوثيق العلاقة به.

3 ـ الدعاء مدرسة يتربى فيها الإنسان وينمي علاقته بربه.

أسئلة حول الدرس

1 ـ كيف تضمن استجابة الدعاء؟

2 ـ اذكر فقرة من دعاء كميل تدل على فقر الإنسان وغنى اللَّه عزّ وجلّ وكرمه؟

3 ـ أجب بـ(صح أم خطأ):

أ ـ الإنسان الذي لا يدعو اللّه تعالى هو في الحقيقة مستكبر. ☐

ب ـ إذا لم يستجب اللّه تعالى للإنسان مباشرة فهذا يعني أن دعاؤه غير مقبول. ☐

جـ ـ ينبغي أن لا نطلب من اللّه تعالى إلا الأمور المهمة والأساسية. ☐

د ـ اللّه يعطي الإنسان ما يريد حتى دون الدعاء. ☐



للمطالعة

دشمة السيد عباس قدس سره

... كانت طائرات العدو تحلق بكثافة فوقنا، فسارع مرافقي إلى الإشارة إليّ بأن التجيء إلى أجمة حتى لا تراني طائرات العدو اليهودي.. لم نمكث طويلاً حتى أطل آمر الموقع يطمئن علينا.. وبعد حوار قصير أصدر أوامره إلينا بضرورة الإلتجاء إلى الدشمة القريبة، دشمة السيد عباس قدس سره.. فوجئت بالتسمية ولم يخامرني شك في أن السيد عباس قدس سره قد جاء إلى هنا خلال مراحل حياته الجهادية العظيمة، حيث كان من حين إلى آخر يأتي إلى محاور المقاومة، فيعيش مع المجاهدين يستمع إليهم ويستمعون إليه.. ولا شك أنه إما أن يكون جلس في هذه الدشمة، أو صلى فيها، أو شارك في بنائها.. ولم أتردد في النطق بهذه الاحتمالات.

- هل جاء السيد عباس إلى هنا وشارك في بنائها؟ كلا.
- ماذا؟ إذن هو قد صلى فيها أو جلس فيها مع المقاومين!!
- كلا مطلقاً، فالسيد الشهيد لم يأت إلى هذا الموقع مطلقاً!..
- إذن كيف هي دشمة السيد عباس؟!.

القصة أن أحد الإخوان المقاومين من أفراد الموقع مرّ بقرب الدشمة في إحدى الليالي سمع صوت دعاء ينبعث من داخلها، وكان الصوت رحيماً حزيناً وعندما أصغى إليه وجد أنه صوت السيد عباس الموسوي الذي يعرفه جيداً.. ولكنه لم يكن ينتظر وجود السيد عباس في الدشمة فالسيد كان قد استشهد منذ مدة.. كذلك لم يكن فيها غيره، خصوصاً أنه دخل إليها حينئذ فوجدها خالية ولكن الصوت كان قد اختفى. وحتى لا يكون الصوت وهماً وخيالاً.. سمعه في اليوم الثاني وأصغى إليه.. وأخبر إخوانه بذلك.. فسموها دشمة السيد عباس.. وقد كان هذا الموقع هو الموقع الوحيد الذي لم يزره السيد الشهيد في حياته.. ولعل في ذلك تفسير لمجيئه إليها بعد شهادته[1].

(1) قصص الأحرار.

بداية الطريق



الدرس الثامن

كيف نلبّي دعوة اللّه؟ (٥)

زر الله في بيته

لماذا كانت المساجد؟

ما هو دور المساجد في حياتنا؟

ما حق المسجد علينا؟

لماذا كانت المساجد؟:

وأنت تسير في بلاد المسلمين، يلفت نظرك مشهد مألوف جداً وعلامة من علامات بلاد المسلمين، وهو هذه القباب والمآذن الشامخة في عنان السماء، ترسل نداء الصلاة في أوقاتها، لكأن المساجد أم تنادي أبناءها فيحنون إليها كما تحن الفراخ إلى أمهاتها، بين المسجد والمسلمين علاقة بناها اللَّه عندما أمر المسلمين أن يصلوا في المساجد وأن يبنوها، وبث ذلك في آيات قرآنية قائلاً: ﴿**وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين**﴾[1].

أحاديث نبوية تحث على بناء المساجد:

عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام: «**من بنى مسجداً كمفحص قطاة**

(1) سورة الأعراف، الآية/29.

بنى الله له بيتاً في الجنة»[1] . فالناس في حياتهم يعملون ويتعبون في العمل، فيحتاجون لأجل تجديد طاقاتهم للمزيد من العمل إلى الغذاء لاستمرار حياتهم المادية، وامداد هذه الأجساد بالقوة اللازمة.

كذلك فإننا كبشر ونتيجة كثرة انشغالاتنا، نحتاج إلى شحن أرواحنا وأنفسنا بالطاقة الروحية الملائمة والكافية لاستمرار وبقاء هذه الحياة الروحية حتى نستمر أقوياء، ولنعزز ارتباطنا بالله لنستمد منه القوة والروح والمعنويات.

فمن المسجد نستمد معنوياتنا، فنحن نحتاج إلى لقاء الله وزيارته، والله يعرف هذه الحاجة، والله كريم يريد أن يفتح لنا بيتاً لاستضافتنا فجعل أماكن للقائه وبيوتاً للضيافة.

فقد ورد في الحديث الشريف: «**إن في التوراة مكتوباً أن بيوتي في الأرض المساجد فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي، ألا إن على المزور كرامة الزائر إلا بشر المشائين في الظلمات إلى المساجد بالنور الساطع يوم القيامة**»[2] .

ما هو دور المسجد في حياتنا؟

إن المسجد هو مصدر من مصادر الطاقة المعنوية والروحية لنا كمسلمين ومؤمنين كما ذكرنا سابقاً، وهو المكان الذي نرابط فيه دفاعاً عن ديننا وعن أمتنا، ولذا قال الإمام الخميني ﷺ: «**مساجدكم متاريسكم فاملأوا متاريسكم**».

والمسجد في زمن رسول الله ﷺ كما كان بيت الله ومصدراً من مصادر التزود بالمعنويات، كذلك كان المكان الذي منه كانت تدار أمور

(1) المحجة البيضاء، ج1، ص356.

(2) المحجة البيضاء، ج1، ص356.

الأمة وتهيأ الجيوش للدفاع عن الإسلام والمسلمين، وفيه يقضى بين الناس، وفيه كان يجتمع المسلمون ويتدارسون مشاكلهم ومكان تلاقيهم، والمسجد كان المدرسة التي يلجأ إليها المؤمنون للتعلم من أئمة المساجد وقبلهم من رسول الله ﷺ أحكام دينهم.

وفي المسجد يتعرف الإنسان على المؤمنين ويتخذ منهم اخواناً وأصدقاء، وأهم ما في المسجد أنه المكان الذي نقف فيه جميعاً مصلين وداعين لنمارس العبادة للّه، في المسجد تتجلى العبودية للّه والوحدة في العبودية التي لا تفرق بين فقير وغني، ورئيس ومرؤوس، وننتظم في صفوف الصلاة بين يدي اللّه عزّ وجلّ، ولذا فإن المسجد بما هو مكان لإقامة صلاة الجماعة يشكل عامل توحيد المسلمين وتلاقيهم.

وقد قال أمير المؤمنين علي عليه السلام في فوائد زيارة المسجد: «**من اختلف إلى المسجد أصاب إحدى الثمان: أخا مستفاداً في اللّه أو علماً مستطرفاً أو آية محكمة أو رحمة منتظرة أو كلمة ترده عن ردى أو يسمع كلمة تدله على هدى أو يترك ذنباً خشية أو حياء**»[1].

ما هي حقوق المسجد علينا؟:

إن المساجد بيوت اللّه، صاحب كل النعم التي نتنعّم بها، الذي أعطانا دون أن نسأله، ولذا فهو يحدد كيف نتعامل مع المساجد، حيث يقول: ﴿**إنما يعمر مساجد اللّه من آمن باللّه واليوم الآخر**﴾[2]. فهو يريد منا أن نعمر المساجد وعمران كل شيء بحسبه، فعمران الجسد بالغذاء، وعمران الروح بالعبادة، وعمران المسجد بماذا يكون يا ترى؟

إذا تأملنا في كون المسجد بيت اللّه عظيم العظماء، جبار السماوات

(1) المحجة البيضاء، ج1، ص356.

(2) سورة التوبة، الآية/18.

والأرض، الإله القادر القاهر، ملك الملوك، لوجدنا أن أول واجب تجاه المسجد هو تعظيمه لعظمة صاحب البيت.

فعن الإمام الصادق عليه السلام: «**إذا بلغت باب المسجد فاعلم، أنك قصدت ملكاً عظيماً لا يطأ بساطه إلا المطهرون، ولا يؤذن لمجالسته إلا الصديقون، وهب القدوم إلى بساط خدمته هيبة الملك**»[1].

المساجد أمكنة يعبد فيها اللَّه، لذا فالمطلوب رعاية حرمتها بالحفاظ على نظافتها وطهارتها، وخفض الصوت، وعدم الكلام بغير ذكر اللَّه، والمواظبة على العبادة فيها، من دعاء، وحضور درس، والصلاة في المسجد وعدم هجرانه.

عن الإمام الصادق عليه السلام: «**ثلاثة يشكون إلى اللَّه عزّ وجلّ: مسجد خراب لا يصلي فيه أهله، وعالم بين جهال، ومصحف معلق قد وقع عليه الغبار لا يقرأ فيه**»[2].

ويستحب للإنسان أن يتطهر في بيته، ثم يأتي إلى المسجد والصلاة في أماكن مختلفة من المسجد.

فعن الصادق عليه السلام: «**صلوا من المساجد بقاعاً مختلفة فإن كل بقعة تشهد للمصلي عليها يوم القيامة**»[3].

وعنه في المشي إلى المسجد: «**من مشى إلى المسجد لم يضع رجله على رطب ولا يابس إلا سبحت له الأرض إلى الأرضين السابعة**»[4].

ويكره لجار المسجد الصلاة في غيره حيث قال النبي صلى الله عليه وآله: «**لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد**»[5].

---

(1) مصباح الشريعة، ص130.
(2) فضل الجمعة والجماعة، ص10.
(3-4) فضل الجمعة والجماعة، ص9.
(5) نفس المصدر، ص10.

خاتمة في صلاة الجماعة:

إن اللَّه تعالى يطلب منا أن نقيم الصلاة، أي أن نجعلها قائمة حية وحياة كل شيء بحسبه، فإقامة الكرسي يكون بجعلها قائمة على أطرافها، وإقامة الطفل بإيقافه على قدميه أما الصلاة فجعلها حية برعاية حقها العظيم من الآداب، والسنن، والطهارة، والاخلاص، والتوجه وحضور القلب، والخشوع بين يدي اللَّه، وهذا قد يكون ثقيلاً صعباً ﴿**وإنها لكبيرة...**﴾ ولذا فأفضل طريقة لإقامة الصلاة لترفع إلى اللَّه، هو بالتعاون على اقامتها ورفعها، فلعل صلاتي أو صلاتك لا تقام حق اقامتها فلا ترفع، ولذا فلنلجأ إلى من يساعدنا ونتعاون وإياه عليها، وذلك يكون بصلاة الجماعة، لأن صلاة جميع المصلين في جماعة تقبل لو كان فيهم مصل واحد تقبل صلاته إضافة إلى مضاعفة الأجر والثواب.

وفي حديث عن النبي ﷺ أنه قال لجبرئيل عليه السلام: «**ولأمتي في الجماعة؟ قال: يا محمد إذا كانا اثنين كتب اللَّه لكل واحد بكل ركعة مائة وخمسين صلاة وإذا كانوا ثلاثة كتب اللَّه لكل واحد بكل ركعة ستمائة صلاة**» هكذا حتى قال جبرئيل عليه السلام: «**فإن زادوا على العشرة فلو صارت بحار السماوات والأرض كلها مداداً والأشجار أقلاماً والثقلان مع الملائكة كتاباً لم يقدروا أن يكتبوا ثواب ركعة واحدة. يا محمد تكبيرة يدركها المؤمن مع الإمام خير له من ستين ألف حجة وعمرة وخير من الدنيا وما فيها سبعين ألف مرة وركعة يصليها المؤمن مع الإمام خير من مائة ألف دينار يتصدق بها على المساكين وسجدة يسجدها المؤمن مع الإمام في جماعة خير من عتق مائة رقبة**»[1]. وأفضل الجماعة خلف العلماء، فعن الصادق عليه السلام: «**الصلاة خلف العالم بألف ركعة**»[2].

---

(1) فضل الجمعة والجماعة، ص11-12.

(2) نفس المصدر، ص12.



خلاصة الدرس

1 ـ المساجد هي من العلائم المهمة لوجود مسلمين في هذا البلد أو غيره.

2 ـ والمسجد هو كمركز شحن روحي للمسلمين لتجديد طاقاتهم.

3 ـ وللمسجد علينا حقوق يجب علينا أن نؤديها.

4 ـ والصلاة بالمساجد هي صلاة تعاون، نتعاون لتشملنا الرحمة الإلهية جميعنا.

أسئلة حول الدرس



1 ـ ما هي حقوق المسجد علينا؟

2 ـ ما هو ثواب صلاة الجماعة؟

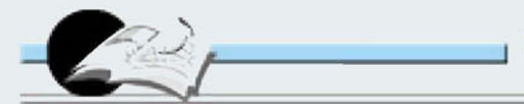
3 ـ أجب بـ(صح أم خطأ):

أ ـ المسجد هو المكان الذي يجتمع فيه المسلمون ليكونوا يداً واحدة. ☐

ب ـ صلاة الفرادى أثناء الجماعة غير جائزة. ☐

جـ ـ إن الصلاة في المنزل والإبتعاد عن الجماعة يعرضنا لشكوى المسجد يوم القيامة. ☐

د ـ لا يمكن للإنسان الحصول على المعنويات دون المسجد. ☐



التهاون بالصلاة

❖ عن السيدة الزهراء عليها السلام أنَّها سألت أباها صلى الله عليه وآله فقالت: يا أبتاه ما لمن تهاون بصلاته من الرجال والنساء؟

قال صلى الله عليه وآله: «**يا فاطمة: من تهاون بصلاته من الرجال والنساء ابتلاه اللَّه بخمس عشرة خصلة، ست منها في دار الدُّنيا، وثلاث عند موته، وثلاث في قبره، وثلاث في القيامة إذا خرج من قبره.**

فأما اللواتي تصيبه في دار الدُّنيا: فالأولى: يرفع اللَّه البركة من عمره، ويرفع اللَّه البركة من رزقه، ويمحو اللَّه عزَّ وجلَّ سيماء الصالحين من وجهه، وكل عمل يعمله لا يؤجر عليه، ولا يرفع دعاؤه إلى السماء، والسادسة ليس له حظ في دعاء الصالحين.

وأما اللواتي تصيبه عند موته فأولاهن: أنه يموت ذليلاً والثانية: يموت جائعاً، والثالثة: يموت عطشاناً، فلو سقي من أنهار الدُّنيا لم يرو عطشه.

وأما اللواتي تصيبه في قبره فأولاهن: يوكل اللَّه به ملكاً يزعجه في قبره، والثانية: يضيِّق عليه قبره، والثالثة: تكون الظلمة في قبره.

وأما اللواتي تصيبه يوم القيامة إذا خرج من قبره فأولاهن: أنه يوكل اللَّه به ملكاً يسحبه على وجهه والخلائق ينظرون إليه، والثانية: يحاسبُ حساباً شديداً، والثالثة: لا ينظر اللَّه إليه ولا يزكِّيه وله عذاب أليم - المستدرك».


اللهم صل علی محمد و آل محمد
و عجل فرجهم

الدرس التاسع

الوسيلة إلى اللَّه (١)
(النبي ﷺ)

ما هي الوسيلة بين اللَّه وخلقه؟

ما هي الوسيلة بين الخلق والخالق؟

ما هو موقفنا من الرسل؟

ما هي الوسيلة بين الله وخلقه؟:

عندما يولد للإنسان طفل يكون الوالدان شديدي السرور به، يغذوانه الحنان والحب واللبن، ويرعيانه حتى يشتد ويقوى وكلما نما أكثر ونبت له سن زادا فرحاً وسروراً، فإذا همَّ بأن ينطق يبدأن بمناغاته وتعليمه الكلام، وأول ما يعلمانه النطق به هو «ماما» و«بابا»، وكم يكون سرورهما كبيراً عندما ينطق بهذه الكلمات للمرة الأولى، ثم يكملان رعايته ويؤهلانه لتحمل أعباء الحياة فيعلمانه ويربيانه ويؤدبانه باللياقات المطلوبة ليعرف طريقه في الحياة، ويحسن التصرف ويصل إلى أفضل المراتب وأكمل وأحسن النتائج، لضمان عدم ضياعه في خضم الحياة.

والذي رعى مخلوقات من بني البشر بهذه الرعاية هو اللَّه عزّ وجلّ، جعل للأبدان آباء لحفظ الإنسان في بدنه ولرعايته في نشأته المادية، وهو الذي خلق الناس ليعرفوه، وهو أولى بأن يجعل للإنسان من يدله على

خالقه، ويرعاه في روحه ودينه كما هيأ له من يرعاه في دنياه، واللّه يحب أن يُعرف الناس عليه ويكلمهم كما تكلم الأم طفلها وتناغيه، فلا بد من وجود واسطة عبرها يكلمهم كما أن الأم تبث عاطفتها لابنها بواسطة لسانها، كذلك فإن اللّه يكلم الناس عبر لسان صدق، هم الرسل، الذين بهم يوصل اللّه كلامه إلى الخلق ويكلمهم ويناجيهم كما تناجي الأم طفلها، ولأنهم بشر لا بد أن يكون هؤلاء منهم لئلا يستوحشوا، ولأنهم لا طريق لهم إليه إلا بما ألفوه وقدروا عليه أرسل رسلاً منهم يتلون عليهم آياته...

عن الإمام الصادق عليه السلام حينما سأله الزنديق من أثبت الأنبياء والرسل؟ قال عليه السلام: «**إنا لما أثبتنا أن لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنا وعن جميع ما خلق، وكان ذلك الصانع حكيماً متعالياً، لم يجز أن يشاهده خلقه ولا يلامسوه، فيباشرهم ويباشروه، ويحاجهم ويحاجوه ثبت أن له سفراء في خلقه يعبرون عنه إلى خلقه وعباده، ويدلونهم على مصالحهم وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم**»[1].

فالرسول سفير اللّه إلى خلقه، يعلمهم، ويؤدبهم، ويربيهم، ويعرفهم على خالقهم يكون بينهم حجة من اللّه عليهم يحفظهم من الضلال، ولذا فلا بد أن يكون أميناً ليوصل الرسالة بلا خطأ، ومعه ما يدل على صدقه. بمعنى أن يكون معصوماً ومؤيداً من اللّه بالمعجزات.

ما هي الوسيلة بين الخلق والخالق؟

يقول اللّه تعالى: ﴿**يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى اللّه بإذنه وسراجاً منيراً**﴾[2].

لما كان اللّه بفضله ورحمته ومن موقع ربوبيته يريد أن يصل الإنسان إليه ويعرفه ولذلك فقد أرسل رسله وختمهم بسيدهم محمد صلى الله عليه وآله، ليكون

(1) علل الشرائع، ج1، ص120. (2) سورة الأحزاب، الآيتان/45،46.

«**داعياً إلى الله بإذنه**» فهناك دار كرامة وتعظيم بناها الله لعباده وبسط فيها مأدبة عظمى والمراد تكريمهم هم البشر، لذا فإنه يرسل إلى المدعوين بطاقات الدعوة إلى هذه المأدبة وإلى دار الكرامة تلك، مع مرسل منه، ومع بطاقة الدعوة، يبعث إليهم مع رسوله هذا بخارطة الوصول إلى هذه الدار، ويعطي رسوله هذا إذنه بتحديثهم عن الدار وما فيها ليشوقهم لها، ويوجد فيهم الداعي للسعي إليها ويصف لهم عذابات الحرمان من الوصول والتلكؤ عن السعي، ويصف لهم كل ذلك وصف من شاهد وعاين: ﴿**إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه**﴾.

وكذلك فإن هذا الرسول هو قدوة هذه المسيرة إلى الله، يبين آداب التشرف بهذا الشرف وهذه الكرامة، وهو نموذج أكمل لمن يستحقون ذلك، ليراقب الناس في عملية تهيئة أنفسهم، ليكونوا أهلاً للوفود إلى تلك الدار.

والرسول هو قائد تلك المسيرة، ودليل الخلق إلى الخالق ﴿**وسراجاً منيراً**﴾، فهو الذي ينير الطريق، وهو المثال والقدوة، يكون أمامهم ليقودهم إلى أرفع المنازل وأرقى المراتب.

هذا الرسول هو محمد ﷺ، بعثه الله ليعلم الناس ويؤدبهم، ويبين لهم العقائد، والشرائع، والقوانين، ويقودهم إلى السعادة الحقة: ﴿**هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين**﴾[1].

ما هو الموقف من الرسل؟:

الله هو صاحب كل النعم في هذا الوجود المسخر لخدمتنا، وأول عرفان بهذه النعمة أن نقابلها بالاستجابة وعدم الاعراض عنها.

(1) سورة الجمعة، الآية/2.

فلو جاءنا من عنده رسول علينا أن نقبله ونتبعه ونكرمه ونحبه، لأنه من عند اللَّه، فالواجب الأول مع الرسل لا سيما النبي محمد ﷺ هو أن نعتقد بنبوته ورسوليته، ونصدق ما جاء به ونلتزم بالأحكام التي أبلغنا إياها وجاهد لإيصالها إلينا، وذلك لأنه باتباع الرسول نستجيب للرسول ونستجيب للذي أرسله، وبذلك تكون حياتنا حياة حقيقية:

﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا للَّه وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾[1].

ومن لا يستجيب فلا يكرم الرسول، ولا يؤمن به، ولا يتبع أحكامه ولا يقتدى بسنته، هو أكثر من ميت، بل هو أعمى وأصم وفي عذاب.

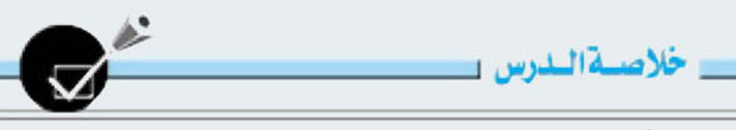
﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى﴾[2].

فمن أعطي البصر في الدنيا ولم يستفد منه بالسير على الطريق الصحيح يكون كمن لم يعط البصر، ولذا فإن اللَّه أعطانا ما به نبصر الحق من الباطل، ونعرف به الصحيح من الفاسد، وأرسل لنا من يدلنا على ذلك، فإن أعرضنا عن الرسول وعن القرآن نكون كمن هو أعمى، ولذا فستكون العاقبة في الآخرة هي العمى، أعاذنا اللَّه وإياكم من ذلك.

خاتمة:

فيا أيها العزيز فكر وتأمل، هل استجبت لدعوة اللَّه؟ هل آمنت برسل اللَّه؟ هل اتبعت الرسول محمداً ﷺ أم أعرضت عن ذكر اللَّه؟ أنت الذي عليه الجواب فإن لم تكن قد استجبت حتى الآن، فأمامك فرصة اغتنمها واقبل على مأدبة اللَّه، ولا تعرض عن ذكره، واعرف حقه عليك وحق محمد ﷺ.

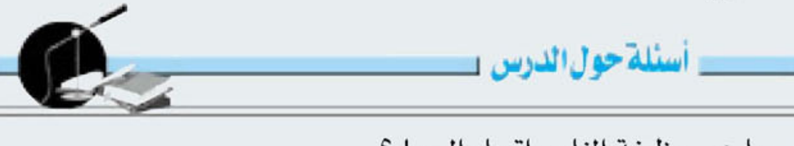
(1) سورة الأنفال، الآية/24. (2) سورة طه، الآيتان/125.124.



1 ـ يحب اللَّه أن نتعرف عليه ونكلمه ونناجيه ونسير في طريقه.

2 ـ الأنبياء والرسل هم أفضل من يخبرنا عن اللَّه تعالى.

3 ـ من صفاة الرسول أن يكون القائد والمثال والقدوة والهادي للطريق الصحيح.



1 ـ ما هي وظيفة الناس اتجاه الرسل؟

2 ـ ما هي الوسلية للتواصل بيننا وبين اللّه تعالى؟

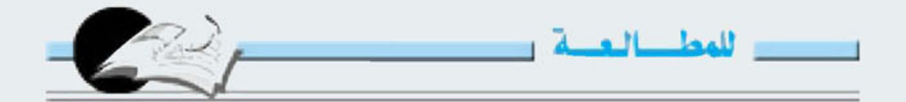
3 ـ أجب بـ(صح أم خطأ):

أ ـ يحبُّ اللّه تعالى أن يعرفه الإنسان لأن في ذلك سعادته. ☐

ب ـ لا يمكن الوصول إلى اللّه دون مساعدة الرسل. ☐

ج ـ الذنوب التي يرتكبها النبي هي ذنوب صغيرة. ☐

د ـ أعطى اللّه النبي المعجزة حتى يسيطر على الآخرين ويخضعوا له بالقوة. ☐



الرجل الذي طلب النصيحة

أتى المدينة رجل من البادية وذهب إلى النبي ﷺ يستنصحه فقال له النبي ﷺ: «لا تغضب».

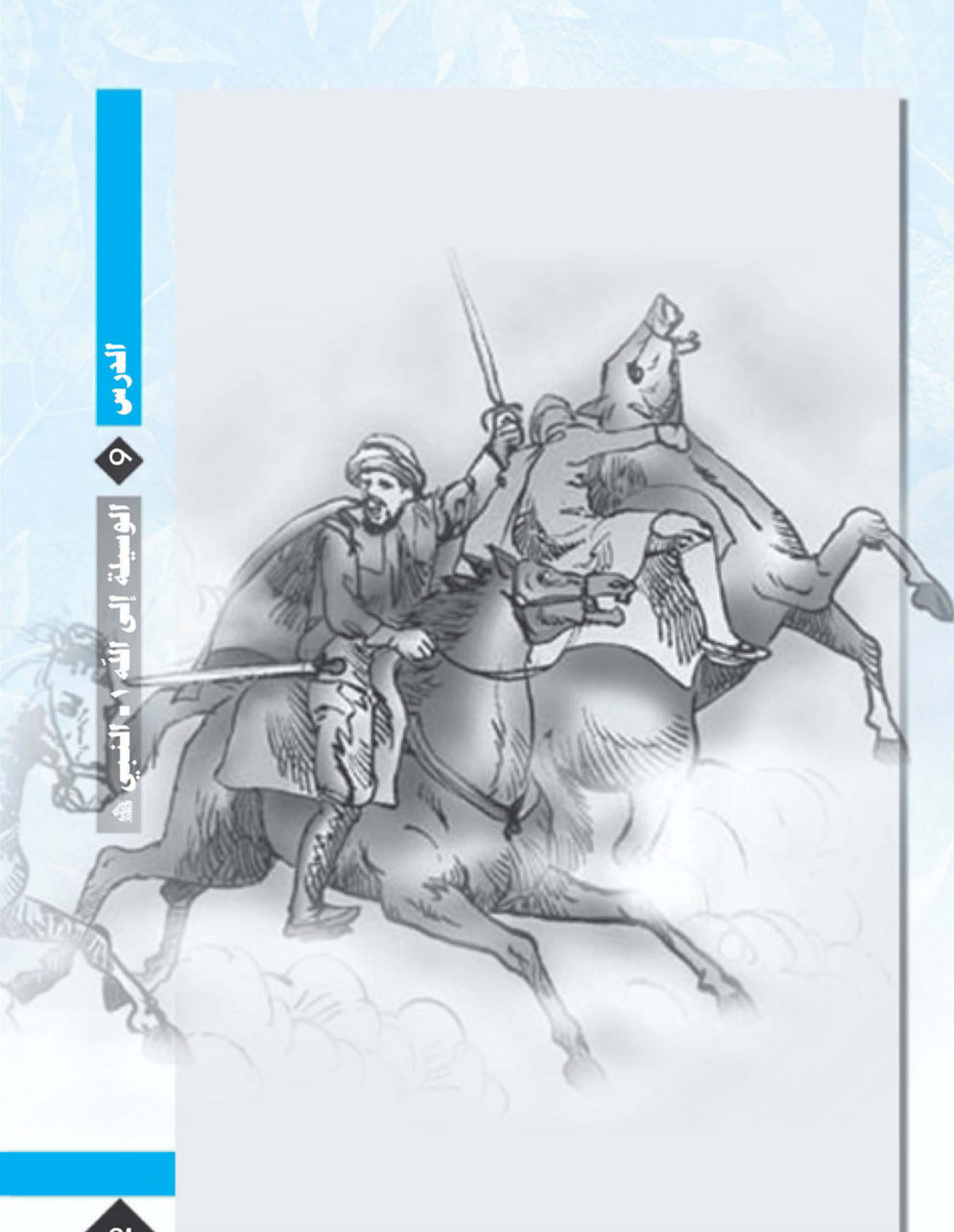
وعندما رجع إلى قبيلته أُخبر بأن بعض صبيانها سرقوا مالاً من قبيلة أخرى فعوملوا بالمثل، فأسفرت النتيجة باصطفاف القبيلتين للقتال واشعال نار الحرب، فلم سمع الاعرابي بهذا الخبر اضطرمت نار الغضب في داخله، فقام وطلب سلاحه والتحق بصف قومه. وبينما هو كذلك إذا بشريط الذكريات يتوالى في ذهنه فتذكّر أنه ذهب إلى المدينة وطلب من النبي أن ينصحه، وكانت نصيحة النبي ﷺ له: «لا تغضب».

ساعتئذٍ ثاب الأعرابي إلى رشده ورجع إليه عقله، ففكر في نفسه: «فيم الإنفعال؟ ما هذا الاستعداد للحرب والقتال؟ وفيم الغضب من غير ما سبب»؟ وإذا بنصيحة الرسولﷺ تدعوه إلى نصح زعماء أعدائه فناداهم قائلاً: يا قوم علام هذا النزاع؟ إن كان لكم من جراحة أو قتل أو ضرب ليس فيه أثر فعليّ في مالي أنا أوفيكموه، فليس هنالك من سبب للقتال وسفك الدماء.

فلما سمع زعماء القوم كلامه تحركت في نفوسهم الغيرة والشهامة وقالوا: «فما كان فهو لكم، ونحن أولى بذلك منكم» فتصالح الطرفان ورجع الصفان كلّ إلى قبيلته.

الدرس ٩

الوسيلة إلى اللّه ١ - النبي ﷺ



بداية الطريق

الدرس العاشر

الوسيلة إلى اللَّه (٢)

(الإمام عليه السلام)

هل نستغني بعد وفاة الرسول ﷺ عن الهادي إلى اللَّه؟

من هم الهداة بعد النبي محمد ﷺ؟

كيف نبني العلاقة مع أولياء اللَّه؟

هل نستغني عن الهداة إلى الله بعد الرسول ﷺ؟:

إن الرسول الأكرم ﷺ أنجز المهمة المطلوبة منه وأدى دوره بابلاغ رسالة اللَّه، وكان دليل الخلق إلى خالقهم طيلة حياته الشريفة، ولكن عمره القصير نسبياً لم يتح له أن يبين تمام تفاصيل ما أرسل به، خاصة وأن الناس كانوا في بداية عهدهم بالرسول والرسالة، أفلا تحتاج الرسالة إلى من يقوم على حفظها وألا تحتاج الأحكام إلى من يحرسها فيمنع التلاعب بها، وما الضمانة التي بها يضمن اللَّه سلامة الرسالة ويحفظ الاستقامة على نهج الرسول محمد ﷺ أليس في ذلك ضياع للجهود..

فالرسول قد بلغ ما تيسّر له من أحكام، وعلّم ما أمكن له من علوم، وربى ما أمكن له أن يربيه من نفوس... وكان في ذلك الظرف قائداً ودليلاً للبشر إلى اللَّه، فهل يا ترى يترك اللَّه هذه القافلة والملتحقين بها بلا قائد وبلا دليل، وأي عاقل يفعل ذلك... أليس في ذلك عدم حكمة، بل تهاون وإضاعة للجهد وعمل الرسول، ولذا قال اللَّه عن نصب الدليل

بعد الرسول ﷺ: ﴿**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس**﴾[1].

فبالإمام تحفظ المسيرة إلى اللّه، وبالإمام تستكمل الرسالة أهدافها، وبالإمام يتاح للمتأخرين فرصة الالتحاق بالموكب للوصول إلى دار الكرامة والشرف، فالإمام يكمل رسالة النبي ويتابع دوره المنوط به من اللّه.

ولولا الإمام لما بقي للّه حجة يحتّج بها على الناس، وبه يحفظ حق الأجيال الآتية بالانتفاع من جهود الرسول ﷺ.

فالناس محتاجون إلى الدليل، والقائد، والمربي، والقدوة، والشريعة كذلك محتاجة إلى المبيّن والحافظ والمطبق والمجري لأحكامها، ولا تتم حجة اللّه إلا بالإمام فبه تتم الحجة ويكمل الدين. ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا**﴾[2].

فمن يقوم بقمع المخالفين والمبتدعين، ومن يقوم برد الشبهات؟ ومن يقوم بحفظ الدين وحفظ الأمة من الضياع والإنحراف؟.. إنه الإمام... الذي يكون منصَّباً من اللّه عزّ وجلّ ليكمل مهمة الدعوة إلى اللّه التي لا تكون إلا بإذنه، ولأنه حجة اللّه فيجب أن يكون أميناً أي معصوماً وبإذن اللّه، أي أن يكون منصوصاً عليه من اللّه.

لضمان استقامة المسيرة واستقامة السير إلى اللّه، لأن الإنسان ما دام موجوداً فهو يحتاج إلى من يأخذ بيده ليرشده ويقوده إلى الغاية والهدف، الذي هو معرفة اللّه عزّ وجلّ وجوار اللّه عزّ وجلّ ودار الكرامة من اللّه.

فالإمام هو الصراط المستقيم الموصل إلى كل ذلك: ﴿**اهدنا الصراط المستقيم**﴾.

فكما كان الناس في زمن رسول اللّه يحتاجون إلى دليل وقائد وقدوة. كذلك هم في سفرهم إلى اللّه بعد الرسول يحتاجون إلى قائد وإمام

(1) سورة المائدة، الآية/67. (2) سورة المائدة، الآية/3.

وولي يسيرون خلفه، ويقتفون أثر خطوه، ويتمسّكون بولايته حتى يضمنوا عدم الانحراف، وعدم الضياع، **﴿واعتصموا بحبل اللَّه جميعاً ولا تفرقوا﴾**[1].

فلو قررنا السفر في البر أو البحر، لا نستغني عن دليل وربان يقود السفينة يكون أعلم بطرق البر والبحر، وكذا في السفر إلى اللَّه، فإنا نحتاج إلى دليل أعلم بطرق السماوات والأرض، وطرق الأنفس إلى اللَّه، لنضمن الوصول وعدم الضياع، لأن الوصول لو تم تكون إلى السعادة التامة والنعيم المقيم، وأما الضلال فيرمينا في وديان التعاسة والخسران. ثم إن الإسلام فيه أحكام وشريعة، وقوانين لبناء النظام السياسي والاجتماعي الصالح لعمارة الأرض، واستقامة البشر، ولنشر العدل، فمن يقوم على رأس هذا النظام ويرعى تطبيقه ويجري أحكامه، فمن هو خليفة اللَّه وخليفة الرسول ﷺ.

من هم الهداة إلى الله بعد النبي محمد ﷺ؟:

لا يمكن لنا أن نحدد بأنفسنا واستقلالاً من هو الدليل، ومن هو الولي الذي علينا أن نتمسك بحبل ولايته لننجو من الغرق، فنحن عاجزون عن ذلك، ولأن هؤلاء منسوبون إلى اللَّه وهو نسبهم إلى نفسه وأعطاهم عهده، فهو الذي يعرفهم وهو الذي يختارهم، وعليه وحده بيان من هم عبر وسائله ووسائطه التي اعتمدها من رسول كريم أو قرآن.

وقد حدد الرسول ﷺ ذلك قائلاً: «**إني تارك فيكم الثقلين كتاب اللَّه وعترتي أهل بيتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض**»[2].

أو «**أني تارك ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب اللَّه وعترتي أهل بيتي**»[3].

---

(1) سورة آل عمران، الآية/103. (2) بحار الأنوار، ج5، ص21. (3) الارشاد، ج1، ص176.



وهم على حد عبارة الرسول سفينة النجاة من أمواج الفتن والضلال، قال ﷺ: «**ألا إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك**»[1].

وحددهم الرسول بالعدد ومن أين: «**لا يزال أمر أمتي ظاهراً حتى يمضي إثنا عشر خليفة كلهم من قريش**»[2].

وحددهم بأسمائهم، ففي رواية أنه جاء رجل يهودي يدعى نعثلا إلى رسول اللّه ﷺ وكان من بين الأسئلة التي سألها عن أوصياء النبي ﷺ وخلفائه من بعده فقال ﷺ: «**إن وصيي علي بن أبي طالب وبعده سبطاي الحسن والحسينُ تتلوه تسعة أئمة من صلب الحسين قال: يا محمد فسمهم لي؟ قال: إذا مضى الحسين فابنه علي فإذا مضى علي فابنه محمد فإذا مضى محمد فابنه جعفر فإذا مضى جعفر فابنه موسى فإذا مضى موسى فابنه علي فإذا مضى علي فابنه محمد فإذا مضى محمد فابنه علي فإذا مضى علي فابنه الحسن فإذا مضى الحسن فابنه الحجة محمد المهدي فهؤلاء اثنا عشر**»[3].

وكان اللّه تعالى في القرآن الكريم قد حدد أولهم قائلاً: ﴿**إنما وليكم اللّه ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون**﴾[4].

كيف نبني العلاقة مع ولي اللّه؟

ثبت مما سبق أن الرسول ﷺ والأئمة الاثني عشر عليهم السلام هم مخلوقون وعبيد مقربون من اللّه عزّ وجلّ، ولذا فهم قريبو المقام من اللّه، فالقرب من القريب من اللّه قرب من اللّه، وهم باب اللّه الذي جعله موصلاً إليه.

«**أين باب اللّه الذي منه يؤتى**»[5].

(1) مناقب أمير المؤمنين، ج2، ص146.
(2) بحار الأنوار، ج36، ص231.
(3) ينابيع المودة لذوي القربى، ج3، القنوزي، ص281.
(4) سورة المائدة، الآية/55.
(5) دعاء الندبة، بحار الأنور، ج99، ص107.

فمن أراد اللَّه عليه أن يأتي إليه من الباب الذي جعله اللَّه موصلاً إليه، ولذا فإن العلاقة معهم عليهم السلام يفترض أن تبدأ من الإيمان بأنهم أئمة وأنهم أولياء اللَّه وأدلاء عليه، ثم اتباعهم وإطاعة أوامرهم: ﴿**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا اللَّه وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**﴾[1].

فطاعتهم طاعة للَّه وطاعة لرسول اللَّه، ومنفعتها تعود على المطيع واتباعهم يعود على من يتبعهم، ونحن مأمورون بمحبتهم.

﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى**﴾[2].

ولذا فإن كان أحد منا يحب أحداً ما وكان لهذا الأحد قريب أو حبيب، فإنه يحبه لحبه، فحب حبيب اللَّه حب للَّه، وطريق لمحبة اللَّه، كيف وقد أمرنا اللَّه بحبهم.

فحب الرسول صلى الله عليه وآله حب للَّه، وحب أئمة أهل البيت حب للرسول صلى الله عليه وآله وحب للَّه، وعلائم الحب لا بد أن تظهر على المحب...

فحبهم يعني طاعتهم، وحبهم يعني زيارتهم، وحبهم يعني التوسل بهم وحبهم يعني التصديق بمقاماتهم، وحبهم يعني الأخذ عنهم وتصديقهم والتسليم لهم، لأنهم هم الصادقون الذين أمرنا اللَّه أن نكون معهم.

وحبهم يعني إعانتهم على أداء وظائفهم، ومساعدتهم بالقيام بمهامهم والتهيؤ لذلك وتمهيد الأرض لهم.

خاتمة:

أيها العزيز اسع لتعظيم مكانة هؤلاء العظام في قلبك، وتأدب بأدبهم، وواظب على زيارتهم ووصلهم، واسع ليكون قلبك معهم لتكون معهم في الدنيا ومعهم في الآخرة، ولتنال رضا اللَّه ومحبتهم، واتبعهم لأن المحب يقتفى أثر حبيبه والمرء مع من أحب.

(1) سورة النساء، الآية/59. (2) سورة شورى، الآية/23.





خلاصة الدرس

1 ـ الناس يحتاجون بعد النبي إلى قدوة وهادي يواصل ما كان يفعله النبي.

2 ـ الإمامة منصب إلهي والأئمة يعيّنهم اللّه وقد عينهم وأمر نبيه بالابلاغ عنهم.

3 ـ الأئمة اثنا عشر أولهم علي فالحسن فالحسين فالمعصومون من ذرية الحسين وآخرهم المهدي ﷺ.

4 ـ علينا أن نطيع الأئمة ونتبعهم ونحبهم ونعزز علاقتنا بهم ونمهد لخاتمهم.



أسئلة حول الدرس

1 ـ من المقصود بقوله تعالى: ﴿**إنما وليكم اللّه ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون**﴾.

2 ـ من المقصود بأولي الأمر في قوله تعالى: ﴿**أطيعوا اللّه وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**﴾.

3 ـ أجب بـ(صح أم خطأ):

أ ـ الدور الأساسي للإمام بعد النبي قتل الكافرين والمنافقين. ☐

ب ـ من رحمة اللّه تعالى أنه ترك للناس إختيار إمامهم بأنفسهم. ☐

ج ـ يفصل بين كل إمام والإمام الذي يليه فترة زمنية. ☐

د ـ الثقلان في وصية النبي ﷺ للمسلمين هما الكتاب والسنّة. ☐



حياء الإنسان يوم القيامة

يوم القيامة هو يومٌ تظهر فيه الحقائق، وتبرز فيه الخفايا إلى العلن، فيدرك الإنسان أن اللَّه كان دائماً، وفي كل مكان معه، ناظراً إلى أقواله وأفعاله، ويرى ـ من جهة أخرى ـ أن صورته، وشكله الظاهري، يتطابق مع أخلاقه القبيحة، وحالاته الباطنيّة، كما جاء في الحديث: «يحشر الناس على صورة تحسن عندها القردة والخنازير».

ويرى نفسه أكثر فظاظة وقبحاً من الخنزير، والقرد، ويجد أيضاً أعماله القبيحة ماثلة أمامه، كما يقول القرآن الكريم: **﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً﴾**[1].

وفي هذه الحال تعرض له من شدة الحياء والخجل حالة يتمنّى معها ـ كما جاء في الروايات ـ الإسراع به إلى جهنّم، حتى يتخلص من شدة الحياء في موقف الحساب، وفي مشهد من الخلائق، فيا لها من شدّة بالغة تهون معها جهنّم عنده!!

ولعلّ فيما جاء عن حالات الإمام الحسن المجتبى عليه السلام إشارة إلى هذا الأمر، فقد كان عليه السلام إذا ذكر الموت بكى، وإذا ذكر القبر بكى، وإذا ذكر البعث بكى، وإذا ذكرت الجنة والنار، اضطرب اضطراب السقيم، وإذا ذكر العرض على اللَّه غُشي عليه.

(1) سورة آل عمران، الآية/30.

بداية الطريق



الدرس الحادي عشر

الوسيلة إلى الله (٣) (العلمـاء)

من المرجع بعد غيبة الإمام المهدي عليه السلام؟

ما هو التقليد؟

من نقلد؟

مقدمة:

قلنا في ما مر من الدروس أن الدين يحتاج إلى حارس يقوم على حراسة هذا الدين وقرآنه وأحكامه، ويسهر على رعاية شؤونه وشؤون المسلمين، وقد تكفّل اللَّه بعد رحيل الأنبياء عليهم السلام بذلك فجعل قيّماً على هذه الوظائف وهو الإمام، فاختار لنا اثني عشر إماماً هم صفوة البشر وخيرهم بعد النبي صلى الله عليه وآله، ولكنَّ السؤال يطرح بعينه بعد الإمام الثاني عشر الإمام المهدي عليه السلام فهل يترك اللَّه الأمة بلا دليل ومرشد؟ وهل يترك الدين بلا حارس وبلا مبين؟ وهل الناس لم يعودوا يحتاجون إلى من يبين لهم الأحكام ويفسر لهم الغامض من القرآن؟..

إلى من ترجع الأمة في عصر الغيبة؟:

إن أحدنا إذا أراد أن يسافر سفراً طويلاً بعيداً أو قريباً يعمد إلى من يثق به، فيودع الأمانات التي عنده ويوصيه بأهله وولده ويطلب منه

رعايتهم، والقيام بحوائجهم في غيبته وسفره، والإمام المهدي ﷺ الذي تسلّم زمام الإمامة بعد شهادة والده الإمام الحسن العسكري بأمر من اللّه ومن دون أن يستطيع مباشرة مهامه علناً، والسبب هو ملاحقة الحكام العباسيين له ليقتلوه، وذلك لأنهم علموا بأنه الإمام الثاني عشر الذي يملأ اللّه به الأرض عدلاً وقسطاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً، فحاولوا جاهدين أن يطفئوا هذا النور الإلهي، ولكن حقت كلمة اللّه: ﴿**يريدون ليطفئوا نور اللّه بأفواههم واللّه متم نوره ولو كره الكافرون**﴾[1] وانقذ اللّه الإمام من أيدي العباسيين وأخفاه عن أعينهم ليغيب غيبته الصغرى بعد أن صلى على والده العسكري عليه السلام. ولكن الأمة تحتاجه ولذلك عيّن للتواصل مع أبناء هذه الأمة من المؤمنين سفراء ليكونوا واسطة بينه وبينهم وهم.

1 ـ عثمان بن سعيد العمري.

2 ـ محمد بن عثمان العمري.

3 ـ أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي.

4 ـ علي بن محمد السمري.

ولكن للّه مشيئة وأي مشيئة... لا بد من غيبة تطول حتى يأذن اللّه بالخروج... فهل انتهت حاجة الناس والدين إلى الحامي والمبين والقائد؟ كلا فالإمام أزمع سفراً ولا بد من إيداع أماناته بأيد أمينة، فمن هم يا ترى؟ تعالَ لنبحث في طيات كلام النبي وأهل البيت لا سيّما الإمام الحجة ﷺ لعلنا نعثر على الجواب الشافي والوافي.

وإذا رجعنا إلى السيرة نجد أن الإمام الحجة ﷺ قد عمد في أواخر حياة السفير الرابع «علي بن محمد السمري» إلى اصدار توقيع من الناحية المقدسة يعين فيه الإمام ﷺ إلى من ترجع الأمة بعد أن أبلغ السمري بأنه سيموت، ويودع هذه الحياة بعد ستة أيام، وبذلك تنتهي نيابة

(1) سورة الصف، الآية/8.

علي بن محمد السمري وتنتهي معها النيابة الخاصة وتقع الغيبة الكبرى.

ولكن من المرجع لهذه الأمة في أحكام دينها وفي أمورها؟.. هذا السؤال خطر في أذهان شيعة آل محمد فسألوا الإمام ﷺ نفس السؤال لثقتهم بضرورة وجود وسيلة ما أو شخص ما يؤدي هذا الدور... لكن الرسول كان قد حدد إلى من يفترض أن توكل الأمانة: «**العلماء أمناء الرسل**»[1].

فكيف لا يكونون أمناء الأئمة... وفعلاً جاء جواب الإمام الحجة ﷺ: «**أما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه**»[2]. إذاً فالمرجع هم الفقهاء العدول.

ما هو التقليد؟:

ورد في نص الجواب السابق عبارة «**فللعوام أن يقلدوه**» فما معنى التقليد؟..

نص الرواية يدل على معنى التقليد الذي هو الرجوع إلى العالم الفقيه المجتهد في أحكام الدين، حيث إن الإمام أرجعنا إلى العلماء الذين هم على هذه الصفة، ويملكون المؤهلات العلمية والعملية والسلوكية لنعرف منهم الحلال والحرام، ولنتعرّف على أحكام وتعاليم الإسلام العظيم، فبهم يستمر التواصل مع خط الإمامة ومع الإمام المهدي ﷺ.

فنحن إذا ابتلينا بمشكلة نريد أن نعرف حلها، إلى من نرجع وإلى من نلجأ في حلها؟.. فلو كانت المشكلة لها علاقة بالبناء نلجأ إلى المهندس، وإن كان لها علاقة بصحة الجسد نلجأ إلى الطبيب... وأما إن كانت المشكلة هي معرفة أحكام عباداتنا ومعاملاتنا فعلينا أن نلجأ إلى أهل ذلك وهم العلماء. فنحن بالتقليد نجعل مسؤولية الحصول على الحكم الشرعي في عنق الفقهاء، ليكونوا هم من يقوم بتحصيل الدليل عليها.

(1) ميزان الحكمة، ج3، ص2088. (2) وسائل الشيعة، ج18، ص95، حديث20.

من نقلد؟:

لكن إذا أردنا أن نقلد من نقلد؟.. فكما أننا إذا أردنا أن نعالج أبداننا نلجأ إلى الطبيب الخبير بصنعته والأمين على أبداننا وصحتها، علينا في تحصيل صحة ديننا وسلامة آخرتنا أن نلجأ إلى الخبير والأمين، ولذا يشترط في مرجع التقليد أمور منها:

1 ـ أن يكون فقيهاً أي مجتهداً يعرف كيف يحصّل الحكم الشرعي من القرآن الكريم، وسنّة أهل البيت ، عليهم السلام بل أن يكون أعلم الفقهاء وأقدرهم على فهم القرآن والسنة.

2 ـ أن يكون عادلاً (وهو ما عبرنا عنه بأنه أمين) أي أن يكون مؤمناً مطيعاً للّه تاركاً لمعصيته.

3 ـ أن يكون ممتلكاً لذاكرة جيدة بحيث لا يكون كثير النسيان.

4 ـ أن يكون غير منكب على الدنيا بل أن يكون زاهداً فيها.

5 ـ أن يكون طاهر المولد.

6 ـ وهناك شروط أخرى غير ما ذكرنا تركناها اختصاراً.

كيف نعرف المرجع؟:

بعد أن ذكرنا الصفات التي يفترض أن يتحلى بها المرجع، تبقى لدينا مشكلة كبرى، وهي كيف نستطيع أن نميز بين من هو حائز على هذه المواصفات من غير الحائز عليها، وكيف نميز من هو الأفضل من الحائزين عن المواصفات... فلا بد من طرق لذلك حددها الشرع الحنيف وهي:

1 ـ شهادة عدلين من أهل الخبرة.

2 ـ الشياع المفيد للعلم.

3 ـ الاختبار الشخصي لكن هذا لا يكون إلا لعالم من أهل الخبرة.

للحفظ:

عن الإمام علي عليه السلام: «**إنما مثل العالم مثل النخلة تنتظرها حتى يسقط عليك منها شيء**»[1].

و«**من ترك الاستماع من ذوي العقول مات عقله**»[2].



خلاصة الدرس

1 ـ الإمام المهدي عجل الله فرجه عين سفراء ليكونوا واسطة بينه وبين الناس في زمن غيبته الصغرى.

2 ـ وقبيل وفاة السفير الرابع أرجع الأمة إلى الفقهاء العدول.

3 ـ يشترط في مرجع التقليد العلم والخبرة والعدالة وغير ذلك وطرق معرفتهم بشهادة عدلين من أهل الخبرة وبالاختبار والشياع المفيد للعلم.



أسئلة حول الدرس

1 ـ ما هو التقليد؟

2 ـ كيف نتعرّف على مرجع التقليد؟

3 ـ أجب بـ(صح أم خطأ):

أ ـ يجب علينا أن نأخذ الأحكام من الرسول والأئمة بشكل مباشر. ☐

ب ـ المجتهد هو الذي درس فترة طويلة وقرأ الكثير من الكتب. ☐

ج ـ كل مجتهد فهو مرجع. ☐

د ـ ينبغي للمرجع أن يكون هاشمياً. ☐

---

(1) الكافي، ج1، ص37. (2) مستدرك الوسائل، ج11، ص207.



بعض الشهادات بأعلمية الإمام القائد الخامنئي دام ظله

«أعترف وأشهد بأنه أعلم اقرانه المعاصرين، نفعنا اللّه تعالى وإياكم بزعامته وإفاضاته وإرشاداته».

(آية اللّه السيد جعفر الحسيني الكريمي)

«أنا لا أعرف في المرشحين للمرجعية اليوم، أقوى وأقدر من السيد القائد دام ظله».

(آية اللّه الشيخ أحمد جنتي)

«فإني اعتقد أن آية اللّه الخامنئي دام ظله هو الأعلم والأقوى من حيث المجموع بالنسبة إلى العلوم والأمور اللازمة في التقليد والقيام بأعباء مرجعية الأمة الإسلامية».

(آية اللّه الشيخ محمد يزدي)

«وإني بعد معرفتي بعلمه العزيز ورأيه السديد في مختلف مجالات الشريعة الإسلامية، ونظراته في الفرد والمجتمع أشهد بأعلميته وبذلك يتعين عندي تقليده حفظه اللّه تعالى واللّه على هذا شهيد».

(آية اللّه الشيخ محمد علي التسخيري)

«في رأيي فإن الأصلح والأعلم من حيث المجموع هو سماحة آية اللّه الخامنئي دام ظله».

(آية اللّه الشيخ محمد إبراهيم جنتي)

الدرس 11

السبيل إلى الله - العلماء



بداية الطريق



الدرس الثاني عشر

الوسيلة إلى الله (٤)

(وليّ الأمر)

ما وجه الحاجة إلى ولي الأمر؟

من هو ولي الأمر في زمن الغيبة الكبرى؟

بركة الولاية..

ما وجه الحاجة إلى ولي الأمر؟:

في زمن حضور الإمام عليه السلام كان الإمام يقوم بنفسه بمهمة بيان الحكم الشرعي المتعلق بحياة الناس وبعلاقاتهم، فكان يشكل مرجعاً للناس في أحكام دينهم وكذلك كان قائداً لهم في أمور دينهم ودنياهم، يحدد لهم وظائفهم وأدوارهم تجاه الحوادث التي تطرأ، والأمور التي تجري على الصعد كافة، سياسية، اقتصادية، قضاء، الموقف من الحكام ومن القوانين ومن الأعداء وأهل البدع، فالإمام كما يبين الأحكام كذلك يحاول تطبيق الأحكام ويجريها، حيث تسنح الفرص وبالقدر المتاح.

ولو نظرنا إلى أحكام الإسلام فسنجد أنها تشمل تفاصيل حياة الناس وعلاقاتهم، فهي تتعلق تارة بسلوك الإنسان وعلاقته بربه وكيف يبنيها وكيف يمارسها.

وتارة بعلاقة الإنسان بنفسه في مأكله، وملبسه، وعلمه، وبصره،

ولسانه، وخلقه، وغير ذلك وتارة أخرى تتعلق بعلاقة الإنسان بالمخلوقات من حوله، بالحيوانات، بالماء، بالناس، بالمجتمع مع المسلمين ومع غيرهم، ولذا فعندما نتأمل نجد أحكاماً مثل:

1 ـ قطع يد السارق.

2 ـ رجم الزاني.

3 ـ القضاء بين الناس. والفصل بينهم في الخصومات.

4 ـ احكام الدفاع والجهاد.

5 ـ أحكام تتعلق بالأموال زكاة خمس ومصارفها.

6 ـ أحكام العلاقات بين الدول.

ومع تأمل هذه الأحكام وأمثالها، نجد أنها تحتاج إلى من يجريها ويطبقها وينفذها، تحتاج إلى أجهزة وإلى مؤسسات، وليس إلى أفراد، هذه الوظائف هي وظائف حكومات.

وليست وظائف أفراد فحسب، هذه الأحكام أحكام دولة، في زمن المعصوم القائم على رأس الدولة هو المعصوم النبي أو الإمام، أما في زمن الغيبة فمن يا ترى يقوم بهذه الوظائف ويشرف عليها؟

سؤال لا بد أن نعرف جوابه إلى من نلجأ؟

لو لجأنا إلى العقل لقال لنا إلى أقدر الناس على ذلك وأعلمهم بحكم اللَّه فيه، أي إلى الفقهاء... ولو سألنا الإمام لجاء الجواب «**أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة اللَّه**»[1] الإمام الحجة ينصب الفقيه ولياً بعده على أمور الأمة فولي الأمر بعده ﷺ هو الولي الفقيه.

(1) وسائل الشيعة، ج18، ص101، حديث9.

من هو الولي الفقيه؟:

الولي الفقيه هو ولي الأمر المعيّن من الإمام الحجة في زمن غيبته، ليكون على رأس الحكومة التي بيدها اجراء الأحكام والسياسات اللازمة، لصون الأمة الإسلامية وحمايتها وحماية دينها وخيراتها من أهل الأطماع والأعداء على السواء، والولي الفقيه هو القائد العام للأمة، فهو من خلال ما يمتلكه من مؤهلات الفقه والعلم والشجاعة والدراية والكفاءة، قادر على تنفيذ أحكام الإسلام وعدم السماح لأي عدو من أعداء الإسلام بضرب الإسلام وتعاليمه، ونهب ثروات المسلمين وقتلهم أو اضلالهم وتحريف الدين والعقيدة ونشر البدع والضلالات، فهو الحارس للشرع وللإسلام ومفاهيمه وعقائده من أهل البدع والضلال، وهو الحارس للأمة وحدودها والحافظ والحامي لخيراتها من المعتدين والناهبين، ولذا فإن ولاية الفقيه مسألة ضرورية لا يمكن الاستغناء عنها وإلا أصبحنا أمة بلا قائد، وديناً بلا مرشد، ولأصبحنا أمة في غابة ذئاب لا راعي لها ولا محام. فلا يمكننا أن نستغني عن الولي الفقيه، واتباع الولي الفقيه أمر لازم، كما نقلد ونصوم ونحج ونصلي بل هو أمر أعظم من كثير من الأحكام، لأنه به تقام الفرائض وتصان الحدود ويحفظ الدين وأهله، فلو عبدنا ما عبدنا ثم عصينا الولي فكإنا لم نعبد.

بركة الولاية:

لا شك أن وجود الولي الفقيه وطاعته محل نزول البركة الإلهية وسبب في التوفيق الإلهي، لأنه صلة الوصل مع مصدر الولاية الذي هو اللَّه، ومع النبي والأئمة عليهم السلام، ونحن عشنا بركة وجود الولي وطاعته وتعال نرى ذلك.

فلو لم يكن مجاهدو المقاومة الإسلامية مؤمنين بولاية الفقيه، لما

أمكن للمؤمنين في لبنان أن ينتصروا على هذا العدو الغاشم، بل لولا أوامر الولي الفقيه الذي هو آنذاك الإمام الخميني قدس سره، لما كانت هناك مقاومة إسلامية، فهو الذي أمر بتشكيلها.

ولولا اكمال الإمام الخامنئي دام ظله لما بدأه الإمام الخميني قدس سره، لما استمرت المقاومة إلى أن انتصرت، فهو الذي كان يرعاها بشكل مباشر ويوجه الأوامر والإرشادات، ويشرف على عملها ويباركه بتوجيهاته ودعواته ودعمه.

فالمقاومة الإسلامية كانت استجابة لأمر الولي الفقيه بوجوب قتال إسرائيل، حيث قامت ثلة من المؤمنين من بينهم الشهيد السيد عباس الموسوي قدس سره بالتزام تنفيذ هذا الحكم، وسارت على هدي الولي الفقيه وتحمل المقاومون تكاليف تنفيذ هذا الحكم من تعب، ومعاناة، وجراح، وشهادة، حتى كتب اللّه لهذه الثلة المؤمنة النصر الذي عجز العرب بجيوشهم وممالكهم ودولهم عن مثله، فكتب اللّه للأمة الإسلامية جميعها العزة بطاعة هذه القلة لأمر وليها.

فببركة ولاية الفقيه والالتزام بأوامر الولي تحقق النصر للأمة، نصر ما كان أحد يمكن أن يصدق أن ثلة من المؤمنين تحققه في بلد هو أضعف ما يكون، وعلى دولة وقوة ضعف عنها كل العرب والمسلمين.

خاتمة:

فيا أيها العزيز هل تغمض عينيك وتقفل باب سمعك وتقول لا طريق لي إلى معرفة واجباتي وتكاليفي، أم تلتزم بأوامر الولي الفقيه الذي سيكون حجة عليك إن لم تلتزم، وسيكون حجة لك إن التزمته وسرت على تعاليمه.



خلاصة الدرس

1 ـ الولي الفقيه هو نائب الإمام المعصوم يقود الأمة في زمن الغيبة وقد نصبه لهذه المهمة الإمام ﴿عج﴾.

2 ـ الولي الفقيه طاعته لازمة كطاعة المعصوم لأنه نائب الإمام ﴿عج﴾ ولأنه بطاعته تقام الفرائض وتحفظ الحدود وتحرس الشريعة.

3 ـ من بركات وجود الولي الفقيه وطاعته النصر الذي تحقق في لبنان على إسرائيل.



أسئلة حول الدرس

1 ـ من هو الذي يقوم بمهام حراسة الدين وصونه في زمن غيبة الإمام الحجة ﴿عج﴾؟

2 ـ اذكر الرواية التي فيها يعين الإمام المهدي ﴿عج﴾ خلفائه من بعده؟

3 ـ أجب بـ(صح أم خطأ):

أ ـ إن معنى كلمة الولي الفقيه هو المجتهد. ☐

ب ـ طاعة الولي الفقيه خاصة بمن يقلده فقط. ☐

ج ـ يمكن للإنسان أن يكون متبعاً للدين دون أن يتبع الولي الفقيه. ☐

د ـ يجب أن يوجد ولي فقيه في كل بلد حتى يقوى الإسلام. ☐

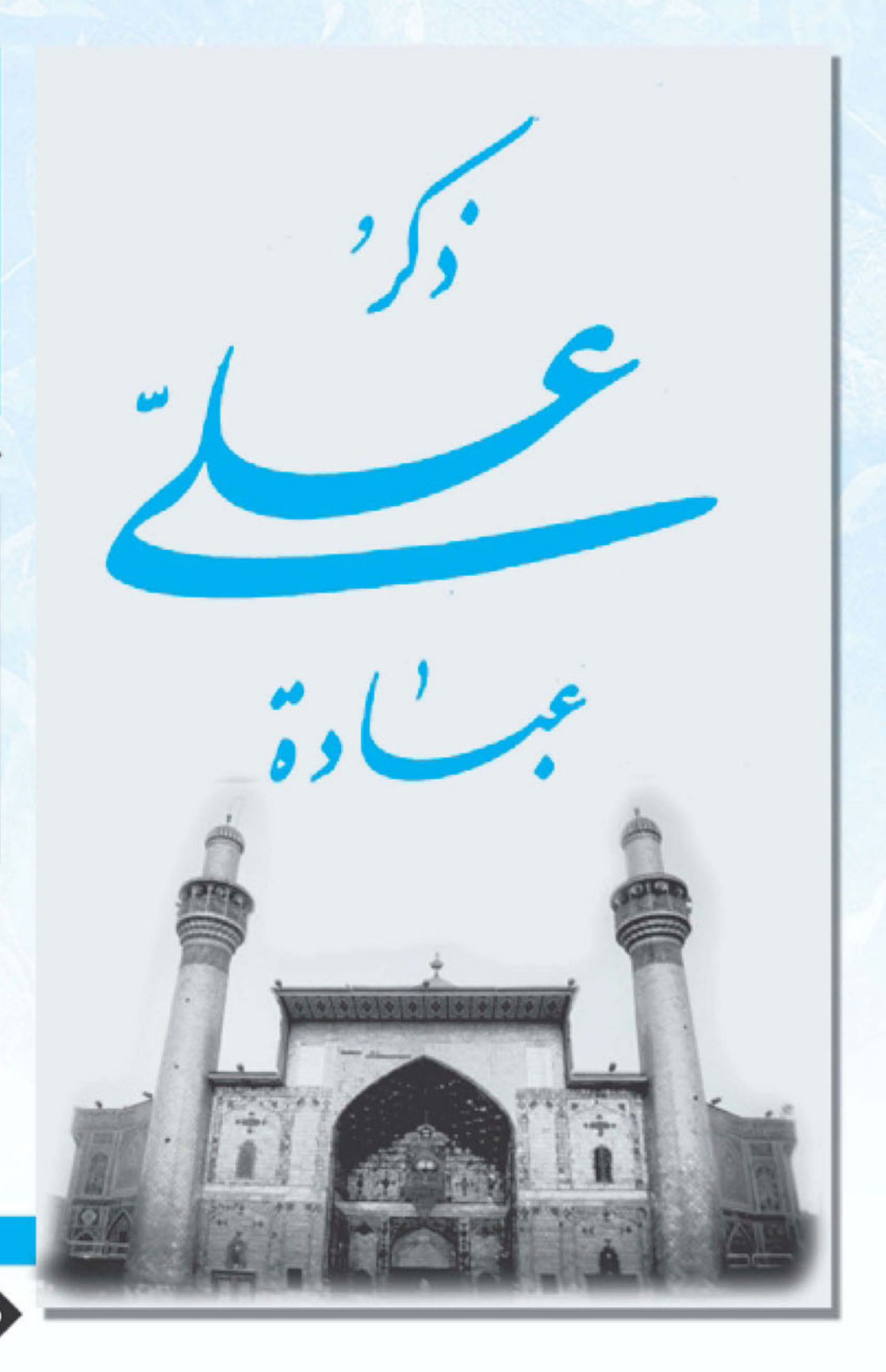


ضيف الإمام علي عليه السلام

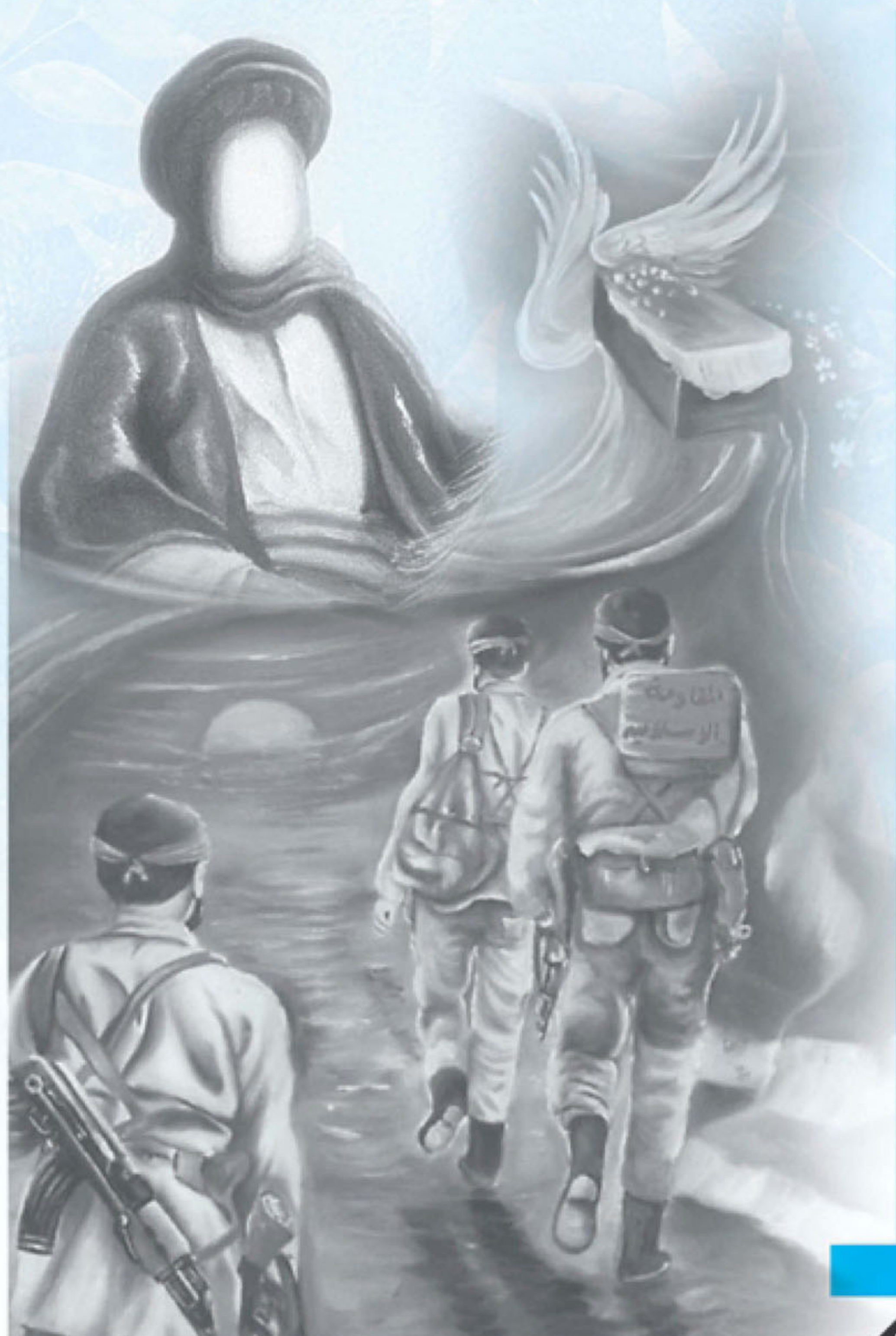
وردَ على أمير المؤمنين علي عليه السلام، ضيفان: أب وابنه، فقام إليهما، وأكرمهما، وأجلسهما في صدر مجلسه، وجلس بين جيديهما ثم أمر بطعام فأحضر، فأكلا منه، ثم جاء قنبر بطشت وابريق خشب ومنديل، وجاء ليصب على يد الرجل، فوثب أمير المؤمنين عليه السلام فأخذ منه ليصب على يد الرجل فامتنع الرجل، وقال: يا أمير المؤمنين، اللّه يراني وأنت تصب على يدي، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**اغسل فإن اللّه عزّ وجلّ يراك وأخوك الذي لا يتميز عنك يخدمك فيزيد بذلك في خدمته في الجنة**».

فاستوى الرجل ليغسل يديه فقال له الإمام عليه السلام: «**اقسمت بعظيم حقي الذي عرفته، أن تغسل يديك مطمئناً، كما كنت تغسل لو كان الصابّ على يديك قنبراً**»، ففعل الرجل ذلك، فلما فرغ ناول الإمام عليه السلام الإبريق إلى ابنه محمد بن الحنفية، وقال: «**يا بني، لو كان هذا الابن حضرني دون أبيه، لصببت على يده، ولكن اللّه عزّ وجلّ يأبى أن يسوي بين ابن وأبيه إذا جمعهما مكان، وقد صبّ الأب على الأب، فليصب الابن على الابن**»، فصبّ محمد بن الحنفية على يد الابن.

روى هذا الحديث الحسن العسكري عليه السلام، ولما انتهى منه أضاف قائلاً: «**فمن اتّبع علياً عليه السلام على ذلك فهو الشيعي حقاً**».


ذكر
عليّ
عبادة

بداية الطريق



الفهـــرس